الفصل الأول

تاريخ منطقة الرياض منذ قيام إمارة الدرعية حتى قيام الدولة السعودية الأولى
(٨٥٠-١١٥٧هـ/١٤٤٦-١٧٤٤م)

١٣١٩هـ ١٤١٩هـ
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء

إعداد
الدكتور
فهد بن عبدالعزيز الدامغ
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تمهيد:

سبقت الإشارة في مطلع حديثنا عن الفترة السابقة لهذه الفترة، الممتدة من مطلع القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجري إلى ندرة المعلومات عن تلك الحقبة من ناحية، وإلى عدم وجود سلطة مركزية تحكم بلاد اليمامة خلالها من ناحية أخرى، مما نتج عنه انتشار حالة من الفوضى السياسية والأمنية أدت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذه الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وقيام الدولة السعودية الأولى سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م)، لم تكن الأوضاع أفضل حالاً في المنطقة عن سابقتها؛ فقد استمر الفراغ السياسي، واستمر الصراع بين القوى المحلية المتنافسة؛ سواء منها الإمارات الحضرية أم الزعامات القبلية.

وهو صراع شبه دائم، وثأر لا ينقطع، وحياة يسيطر عليها القلق، والخوف، والتربص، والمرابطة الدائمة تحسباً لأخطار، وفتن، وحروب، وغارات أضرت بالمجتمع بشرياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، وفكرياً، وتردت بسببها الأوضاع إلى مستوى لا يبعد كثيراً عن أوضاع هذه البلاد في العصر الجاهلي في كثير من جوانب الحياة.(١)

بيد أن هذه الفترة وإن كانت تشبه إلى حد كبير الفترة السابقة لها من حيث أوضاعها السياسية والأمنية، إلا أنها تعد أفضل حالاً إلى حد ما من حيث وفرة المعلومات عنها؛ فقد بدأت كتب التاريخ النجدي المحلية تورد نتفاً عن تاريخ هذه البلاد، يمكن من خلال تتبعها إعطاء صورة أكثر وضوحاً عن بعض جوانب تاريخ المنطقة، وبخاصة تاريخ بعض الإمارات الحضرية التي ظهرت منذ منتصف القرن التاسع الهجري، ومن أهمها إمارة الدرعية.

وفي تتبعنا لتاريخ هذه الفترة التي تمتد أكثر من ثلاثمائة سنة سوف نتحدث -بمشيئة الله- عن إمارة الدرعية باعتبارها نواة الدولة السعودية الأولى التي وحدت هذه البلاد على أساس من العقيدة

---

(١) الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، **مقدمة تاريخ أحمد بن محمد المنقور**، الرياض، ص ص٢٢-٢٣.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (د. ت.)، **مقدمة تحقيق كتاب الأخبار النجدية** لمحمد بن عمر الفاخري، إدارة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام، الرياض، ص ص١٢-١٣.

الصحيحة، ونظام يطبق أحكام الشريعة الإسلامية. ثم نشير بعد ذلك بإيجاز إلى الإمارات الحضرية الأخرى التي ظهرت في المنطقة وطبيعة العلاقات بينها، والقوى القبلية ذات الطابع البدوي والعلاقات بينها.

هذا بالنسبة للقوى المحلية، أما عن نفوذ القوة الخارجية المجاورة في المنطقة، فسوف نشير إلى نفوذ دولة الجبور، ثم بني خالد، ثم أشراف الحجاز، ونختم البحث بلمحة موجزة عن الأوضاع الحضارية بالمنطقة خلال تلك الفترة.

obeikan.com

المبحث الأول

إمارة الدرعية (٨٥٠-١١٥٧هـ/١٤٤٦-١٧٤٤م)

أولاً: تأسيس الدرعية (٨٥٠هـ/١٤٤٦م):

كانت منطقة وسط اليمامة مركز قبيلة بني حنيفة حتى منتصف القرن الثالث الهجري، وبعد قيام الدولة الأخيضرية كانت هذه القبيلة أكثر القبائل تضرراً بسياسة الأخيضريين التسلطية، مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء هذه القبيلة إلى مواطن أخرى داخل الجزيرة العربية وخارجها، ومن ثَمّ فقدانها لمكانتها في هذه البلاد، وقد أشرنا إلى هذا في الفصل الخامس من الجزء الثاني، كما أشرنا إلى أن بني حنيفة أخذوا يستعيدون شيئاً من نفوذهم ومكانتهم في وسط بلاد اليمامة منذ مطلع القرن السابع الهجري، ثم تطور الأمر بدخول بطون منهم في حلف عائذ ممثلين في آل يزيد وآل مزيد، وأصبح هؤلاء يسيطرون على البلاد الممتدة من الفرع (الحوطة والحريق) إلى ملهم.

وقد استمر نفوذ آل يزيد وآل مزيد بعد ذلك، إلا أنه أخذ يضعف فيما يبدو مع مرور الزمن وأخذت تظهر بجوارهم قوى أخرى منافسة. وتشير مصادر تاريخ نجد إلى أنه في منتصف القرن التاسع الهجري كان أحد زعماء بني حنيفة - ويدعى ابن درع - يسيطر على حَجْر والجِزْعَة[١] وما حولها.[٢] ولم تذكر المصادر المتقدمة اسم ابن درع،[٣] ولكن ذكره مقبل الذكير باسم علي بن درع[٤]، وذكره خالد السليمان

---

(١) الجِزْعَة: بكسر الجيم، وإسكان الزاء، وفتح العين، بلدة في وادي حنيفة تقع إلى الجنوب من حَجْر (الرياض)، وهي الآن منطقة زراعية تقع بين المصانع والمنصورية (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، **معجم اليمامة**، مطابع الفرزدق، الرياض، ج١، ص ص٢٧١-٢٧٢).

(٢) ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، مخطوط)، **تاريخ حمد بن محمد بن لعبون**، نسخة مخطوطة منها صورة لدى الباحث، ص٤١؛ الفاخري، محمد بن عمر، (ت ١٢٧٧هـ، ط د. ت.)، **الأخبار النجدية**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، الرياض، ص٦٠؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله، (ت ١٢٩٠هـ، ط ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ج٢، ص ص١٣، ٢٩٦-٢٩٧.

(٣) مثل: ابن لعبون، والفاخري، وابن بشر، وابن عيسى.

(٤) الذكير، مقبل بن عبدالعزيز، (مخطوط)، مؤلف مخطوط في تاريخ نجد لم يضع المؤلف له اسماً، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم ٥٧١، ص٣٠.

-نقلاً عن إبراهيم بن ريِّس- باسم عيسى بن علي الدروع[١]. وعلى أي حال: فالجميع متفقون على أن الدروع من بني حنيفة.

وكان لابن درع هذا أبناء عم يدعون المُرَدَة يرجعون في نسبهم إلى الدروع أيضاً، وكانوا يقطنون بلدة تدعى الدرعية[٢] قرب القطيف في بلاد البحرين، وكان زعيمهم آنذاك مانع بن ربيعة المُرَيدي.[٣]

وحيث إن كلاً من المُرَدَة والدروع من بني حنيفة،[٤] فلا شك أن موطنهم الأصلي ديار بني حنيفة

---

(١) السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، **معجم مدينة الرياض**، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ص٢٤٢.

(٢) يوجد حتى الآن موقع في جهات القطيف يسمى الدرعية فيه آثار نخل ومورد ماء قديم، ثم حفر فيه مؤخراً بئر ماء حديثة، والدرعية هذه تقع في منطقة صحراوية تبعد عن الدمام نحو ٤٣ كيلاً (العيسى، محمد الفهد، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، **الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى**، مكتبة العبيكان، الرياض، ص٣٨؛ العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **الموسوعة الجغرافية لشرقي المملكة العربية السعودية**، ج٢، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ص٣٥١).

(٣) ابن لعبون، حمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، مخطوط)، مصدر سابق، ص٤١؛ الفاخري، محمد بن عمر، (ت١٢٧٧هـ، ط د. ت)، **الأخبار النجدية**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، الرياض، ، ص٦٠؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله، (ت ١٢٨٨هـ، ط١٩٨٣م)، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ج٢، ص ص٢٩٦-٢٩٧؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (ت١٣٤٣هـ، ط١٩٦٦م)، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، تحقيق حمد الجاسر، ص٣٦.

(٤) القول بأن مانع بن ربيعة المُرَيْدي الجد الأعلى لآل سعود يرجع نسبه إلى بني حنيفة، هو ما قال به أغلب مؤرخي نجد القدماء مثل: ابن خنين وابن سلوم -فيما نقل عنهما- وابن لعبون، والفاخري، وابن بشر، وابن عيسى وغيرهم. ومع ذلك فقد نسبهم كثير من المؤرخين المحدثين ومنهم عدد كبير من المستشرقين إلى عنزة. وقد كتب الدكتور منير العجلاني (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) بحثاً مفصلاً بعنوان "نسب آل سعود" في كتابه تاريخ البلاد السعودية (ج١، ص ص٦٧-٧٩) تتبع فيه هذا الأمر، وذكر فيه أنه سأل الأمير عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود -رحمه الله- وهو من المهتمين بالتاريخ والأنساب، فقال: "نحن حنفيون" وخلص العجلاني إلى أن آل سعود من بني حنيفة من حيث الأصل العرقي وتسلسل النسب، أما نسبتهم إلى عنزة فليست نسبة بنوة، وإنما هي نسبة "سياسية"، لأن عنزة كانت ذات شأن وقوة في فترة من الفترات، فانضمت إليها كثير من القبائل والبطون بالحلف، فأصبحت عبارة عن اتحاد قبائل، وأصبحت النسبة إليها في فترة من الفترات أشبه بالجنسية القومية أو السياسية، ولا تعني بالضرورة وجود رابطة البنوة، هذا مع العلم أن حنيفة من أقرب القبائل إلى عنزة فكلاهما في نهاية المطاف أبناء وائل بن ربيعة، فلا غرابة أن تدخل بعض بطونها في حلف مع عنزة. =

في وسط اليمامة. ولا تتوافر لدينا معلومات عن تاريخ نزوحهم من موطنهم هذا إلى بلاد البحرين، ولا الأسباب التي أدت إلى ذلك. ولكن من المعلوم أن بني حنيفة تعرضوا لضغوط سياسية منذ منتصف القرن الثالث الهجري، كما تعرضوا لضغوط أخرى ناتجة عن ظروف اقتصادية وطبيعية تتمثل في القحط والجفاف.

ولعل هذه العوامل والضغوط كانت سبباً في نزوحهم. ومن المعلوم أيضاً أن كثيراً من أهل نجد نزحوا إلى بلاد البحرين[١] قبل هذا التاريخ وبعده.

ومهما يكن الأمر فقد حدثت مراسلات واتصالات قبيل سنة ٨٥٠هـ (١٤٤٦م) بين ابن درع صاحب حَجْر والجزعة، وابن عمه مانع بن ربيعة المريدي صاحب بلدة الدرعية قرب القطيف، قرر الأخير إثرها العودة إلى بلاد آبائه وأجداده. ولعل مانعاً اتخذ هذا القرار لأنه رأى أن العودة إلى موطن أسلافه في وادي حنيفة الخصب، والاستقرار بجوار أبناء عمه أفضل اقتصادياً وسياسياً من الاستمرار في الإقامة في بلدته في بلاد البحرين، التي يبدو أن الظروف الاقتصادية والمناخية فيها وفي المناطق المجاورة لها كانت سيئة،[٢] ولا يستبعد أيضاً أن من أسباب قراره هذا تعرضه لبعض الضغوط السياسية من قبل الدولة الجبرية التي ظهرت في تلك الآونة في بلاد البحرين.[٣]

هذا عن الأسباب والدوافع المحتملة التي جعلت مانعاً يقرر العودة إلى بلاد اليمامة، أما ابن درع فيبدو أنه من جانبه أيضاً كان يرى مصلحة في انتقال بني عمه الأدنيين إلى جانبه، إذ يبدو أن التنافس على مناطق النفوذ كان قائماً بينه وبين آل يزيد الذين كانوا يقطنون المناطق الواقعة إلى الشمال من بلاد ابن

= وهذا التفسير الذي ذكره العجلاني أمر مقبول -من وجهة نظرنا- فقد رأينا من قبل أن المؤرخ ابن فضل الله العمري وغيره ذكروا أن آل يزيد وآل مزيد والدواسر من عائذ مع أنهم ينتمون إلى قبائل مختلفة، ولكن جمعهم حلف قبلي سياسي. ونود أن نضيف هنا أن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز -وهو من المهتمين بالتاريخ والأنساب والعارفين بهما- ذكر في مقابلة مع سموه أن آل سعود من بني حنيفة، وأشار إلى صلة بني حنيفة بعنزة (ذكر سموه هذا في حوار تلفزيوني وثائقي، أجراه التلفزيون السعودي مع سموه بمناسبة اليوم الوطني للمملكة في ١٢/ ٥/ ١٤١٧هـ. وقد نشرت المجلة العربية نص هذا الحوار في ملحق خاص تحت عنوان: "حوار حول الملك عبدالعزيز"، في شهر شعبان سنة ١٤١٧هـ، وما ذكره سموه حول هذا الأمر ورد في ص١٤ من الملحق المشار إليه).

(١) إقليم البحرين يشمل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين والإمارات والكويت حالياً.

(٢) ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣) العثيمين، عبدالله بن صالح، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج١، الرياض، ص٨١.

obeikan.com

شكل (٣-١-١) موقع المليبيد وغصيبة وشعيب غبيراء حيث أسست الدرعية سنة ٨٥٠ هـ

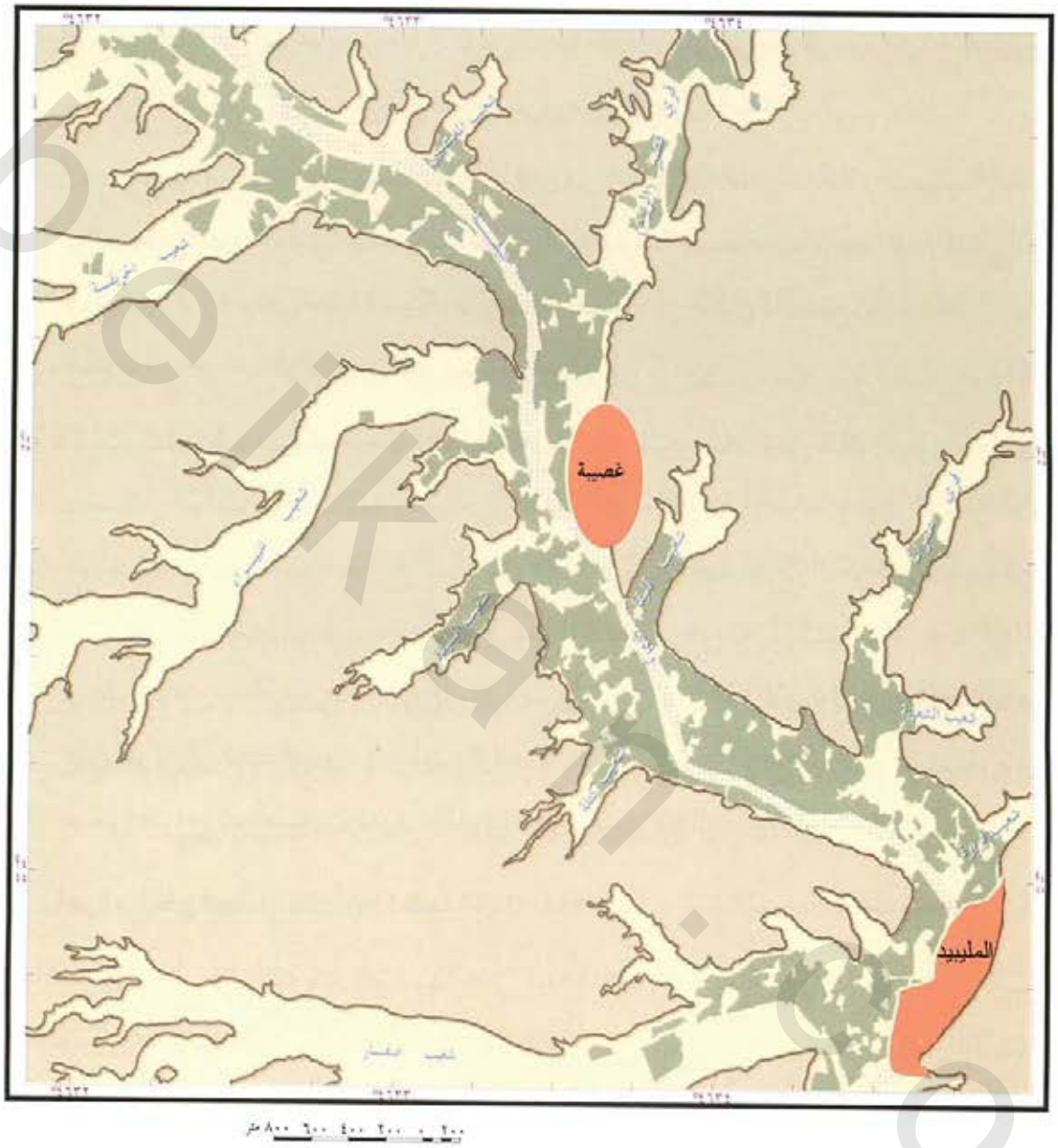

المصدر: خريطة الأساس فقط عن: دارة الملك عبدالعزيز، (١٤١٩ هـ)، **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، (تحت النشر)، دارة الملك عبد العزيز.

obeikandl.com

١- مانع بن ربيعة المُرَيْدي:

هو مؤسس الدرعية كما أشرنا من قبل، أسسها سنة ٨٥٠هـ (١٤٤٦م) هي وبلدة غصيبة المجاورة لها، وسكن بها هو وأبناؤه وأتباعه، وتولى إمارتها. وقد وافقت هجرة مانع إلى هذا الموضع قبولاً وتوفيقاً، فبارك الله له في الولد والمال والحرث والزرع،[١] فأخذت هذه البلدة في النمو السريع، وأصبحت من أهم بلدان وادي حنيفة.

ولا تتوافر لدينا معلومات عن أعمال مانع، ولا عن علاقاته بجيرانه بعد استقراره في الدرعية. وكان يجاوره من جهة الشمال آل يزيد الذين تمتد بلادهم مما يلي غصيبة شمالاً إلى ما دون الجبيلة، وتشمل الوَصَيْل،[٢] والنَّعَمية،[٣] وكانت بلاد آل يزيد أوسع من ذلك بكثير قبيل قدوم مانع لكنهم باعوا المنطقة التي تمتد من الجبيلة حتى موضع حريملاء بما في ذلك موضع بلدة العيينة على حسن بن طوق التميمي جدّ آل معمّر، الذي أعاد تأسيس بلدة العيينة في التاريخ نفسه الذي أسست فيه بلدة الدرعية،[٤] ولعل بيع آل يزيد لهذه المنطقة الواسعة يدل على ضعفهم واضطراب أمرهم في ذلك التاريخ.

أما من جهة الجنوب فقد كان يجاور مانعاً ابن عمه ابن درع. وكما أشرنا لا تتوافر لدينا معلومات عن العلاقات بين هذه القوى في فترة حكم مانع، كما أن المصادر لا تمدنا بتحديد لتاريخ وفاته، وقد وردت إشارة في بعض المراجع تذكر أنه توفي -رحمه الله- سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م)،[٥] أو سنة ٨٦٠هـ (١٤٥٦م).[٦]

---

(١) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٣-١٤، ٢٩٧؛ الذكير، مقبل، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٣٠.

(٢) الوَصَيْل: بفتح الواو والصاد وإسكان الياء، منطقة من وادي حنيفة بين الدرعية والجبيلة، وأهل المنطقة الآن يطلقون هذا الاسم على ما بين الملقى جنوباً حتى الجبيلة شمالاً (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٨٨م)، مرجع سابق، ج٢، ص ص٤٤٤-٤٤٥).

(٣) النَّعَمية: بفتح النون المشددة، والعين، وكسر الميم، والياء المشددة، بلدة تقع إلى الشمال من الدرعية، كان يسكنها آل يزيد، ولا يعرف موقعها الآن على وجه التحديد، ولعلها ما يسمى الآن بالعلب (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ-١٩٨٨م)، مرجع سابق، ج٢، ص٤٢١).

(٤) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٤، ٢٩٦-٢٩٧.

(٥) الزركلي، خير الدين، (١٩٩٢م)، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت، ج١، ص٣٢.

(٦) الزركلي، خير الدين، (١٩٨٠م)، **الأعلام**، ج٥، دار العلم للملايين، بيروت، ص٢٦٨. وتجدر الإشارة هنا =

٢- ربيعة بن مانع:

هو أكبر أبناء مانع وكان بصحبة والده عندما قدم من بلدة الدرعية في بلاد البحرين إلى ابن عمه ابن درع في وادي حنيفة،[١] ولا شك أنه ساعد والده في تأسيس الدرعية، ثم خلفه في إمارتها بعد وفاته. وكان ربيعة حسن السيرة جسوراً مقداماً، قوي نفوذه في المنطقة واستفاضت شهرته، وأصبحت إمارة الدرعية في عهده من أبرز إمارات المنطقة وأقواها، ويذكر ابن بشر: أن أتباع ربيعة كثروا، وأنه وسع ملكه وحارب آل يزيد.[٢] وقوله هذا يدل على أن ربيعة استطاع أن يبني قوة ذات وزن في المنطقة، وأن علاقته بآل يزيد الذين يجاورنه من جهة الشمال لم تكن جيدة، وأنه دخل في حرب معهم وانتزع بعض أملاكهم وأضافها إلى إمارة الدرعية.

استمر ربيعة في إمارة الدرعية حتى ثار عليه ابنه موسى وانتزع الإمارة منه، فلجأ ربيعة إلى العيينة وأقام بها، وكان أميرها آنذاك حمد بن حسن بن طوق،[٣] وقد رحب بربيعة وأكرمه لمعروف سابق لربيعة عليه، وبقي ربيعة هناك إلى أن توفي.[٤]

٣- موسى بن ربيعة:

كان رجلاً قوي الشكيمة طموحاً مقداماً، تولى قيادة الغزوات والمعارك أثناء إمارة والده، ويبدو أن الشؤون العسكرية أثناء ولاية والده كان معظمها في يده، فأصبحت له مكانة وشهرة، وقد أشرنا إلى أنه

= إلى أن ما ذكره راشد بن علي الجريسي في كتاب مثيرالوجد في أنساب ملوك نجد، من أن مانع المريدي كان له سلطة ونفوذ على الأحساء والقطيف وقطر وعمان، وأنه أول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون المكينة، وأنه جد المنانعة المعروفين في تلك الجهات. (انظر طبعة دارة الملك عبدالعزيز، ص٤٣)، كل هذا لا أساس له من الصحة وليس من الحقيقة في شيء، فبلاد الأحساء والقطيف وسائر البحرين كانت تحكمها الدولة الجبرية آنذاك. وقد تابع الجريسي في قوله هذا عدد من الباحثين منهم أمين الريحاني، والليدي بلنت، وسليمان الدخيل.

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٣٦.

(٢) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٤، ٢٩٧.

(٣) حمد بن حسن بن طوق: هو ثاني أمراء العيينة من أسلاف آل معمر، تولى إمارتها سنة ٨٦٥هـ (١٤٦١م) عقب وفاة والده (ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٩٧؛ ابن معمر، عبدالمحسن بن محمد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، **إمارة العيينة وتاريخ آل معمر**، دار الأمين للنشر، القاهرة، ص٢٧٤).

(٤) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٧.

انتزع الإمارة من والده ولم تشر المصادر إلى تاريخ استيلائه على الإمارة، ولا إلى السبب الذي دفعه لذلك، ولعل خلافاً نشأ بين الابن وأبيه حول سياسة التوسع ومحاربة الجيران التي يبدو أن موسى كان ينزع إليها، ولعل والده كان يخالفه الرأي في طبيعة العلاقة ببعض جيرانه.

وعلى أي حال فقد جمع موسى عدداً كبيراً من الأتباع، ممن أطلق عليهم الموالفة وغيرهم، وكوّن قوة كبيرة، ودخل في حروب مع آل يزيد وجرح في إحدى المعارك جراحات كثيرة،(١) لكنه كان مصراً على القضاء على نفوذ آل يزيد في المناطق الواقعة إلى الشمال من الدرعية، ولعل الخلافات على مصادر المياه من العيون وغيرها، وكذلك على طريقة تقسيم مياه السيول، كانت أهم أسباب هذا العداء.(٢)

ومهما يكن الأمر فقد جمع موسى عدداً كبيراً من أتباعه وباغت آل يزيد بغارة مفاجئة وألحق بهم هزيمة ساحقة وسيطر على ممتلكاتهم في الوصيل والنعمية وقضى على نفوذهم في تلك المنطقة، ويضرب المثل بهذه الغارة عند أهل نجد فيقال: "صبحهم صباح الموالفة لآل يزيد". واستمر موسى في إمارة الدرعية حتى توفي،(٣) ولا تتوافر لدينا معلومات عن تاريخ وفاته، ويبدو أنه قضى في الإمارة مدة طويلة.

٤- إبراهيم بن موسى بن ربيعة:

تولى إمارة الدرعية بعد وفاة والده، ولا تتوافر لدينا معلومات عن فترة حكمه، إلا أن المصادر أشارت إلى أنه رزق بذرية كثيرة العدد، تفرع عنها فيما بعد عدد كبير من الأسر، ومن أبنائه مرخان الذي تولى الإمارة بعده، وعبدالرحمن، وسيف، وعبدالله.(٤)

---

(١) المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ج١، ص٥٤.

(٣) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٧؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٣٧؛ ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مرجع سابق، ص ص٨٦-٨٧.

(٤) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٧؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص ص٣٧-٣٨.

obeikan.com

٥- مرخان بن إبراهيم:

تولى الإمارة بعد وفاة والده، وكانت الدرعية قد توسعت وزاد عدد سكانها بشكل كبير. وضاقت أراضيها الزراعية والسكنية عن استيعاب هذه الأعداد المتزايدة من السكان، فقرر بعض إخوة مرخان الرحيل إلى مناطق أخرى أرحب وأوسع مجالاً للزراعة وطلب الرزق، فرحل عبدالرحمن بن إبراهيم إلى بلدة ضرما واستقر هو وأبناؤه هناك، وعرف أحفاده (آل عبدالرحمن) هناك بالشيوخ، وأصبح لهم مكانة وزعامة. ورحل سيف بن إبراهيم وأبناؤه إلى بلد أبي الكباش[١] وعرف بعض ذريته هناك بآل أبي يحيى. وبقي عبدالله بن إبراهيم إلى جانب أخيه الأمير مرخان في الدرعية.[٢]

وقد أعقب مرخان أربعة أبناء هم: ربيعة، ومقرن، وزيد، ومحمد، وقد انحصرت إمارة الدرعية فيما بعد في عقب ولديه: مقرن (جد الأسرة السعودية الكريمة) وربيعة (جد آل وطبان).

٦، ٧- ربيعة بن مرخان، وأخوه مقرن (بالمشاركة):

قبل الحديث عن إمارة ربيعة وأخيه مقرن لابد من الإشارة إلى أن الفترة التالية لإمارة أبيهما مرخان ابن إبراهيم حتى إمارة سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان سنة ١١٣٢هـ (١٧١٨م) فيها اضطراب وغموض، بسبب قلة المعلومات، وتناقضها أحياناً، فمصادر تاريخ نجد، التي يعوّل عليها في هذا الأمر، لا تمدنا بمعلومات واضحة عن أمراء الدرعية في تلك الفترة، وكل ما هناك إشارات عارضة إلى مشاركة بعضهم في غزوه أو قتله أو وفاته. ولهذا فالمعلومات التي سوف نوردها عن أمراء هذه الفترة تقوم في جزء منها على الاستنتاج والترجيح، في ظل ما يفهم من إشارات المصادر، وبالتالي فبعضها يبقى قابلاً لإعادة النظر.

وعلى أي حال فهناك اختلاف فيمن تولى بعد مرخان، فبعض الباحثين يرى أن ربيعة بن مرخان

---

(١) أبو الكباش: بكسر الكاف وفتح الباء، وفي استخدام أهل نجد (أبا الكباش) في الحالات الإعرابية المختلفة، قرية ومزارع تقع في رحبة واسعة من وادي العمارية، وهي بلدة قديمة ولا يستبعد أنها التي ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب باسم مهمشة (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٨٨م)، مرجع سابق، ج٢، ص ص ٣٠٣-٣٠٤).

(٢) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٨؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٣٨.

تولى إمارة الدرعية بعد والده باعتباره أكبر أبنائه سناً.[١] ويذكر مقبل الذكير أن ربيعة تولى إمارة بلدة غصيبة، في حين تولى مقرن إمارة الدرعية.[٢]

أما ابن لعبون فقد قال في معرض سرده لأمراء الدرعية: "ثم بعد مرخان ابنيه مقرن وربيعة"،[٣] وعبارة ابن لعبون هذه تتضمن عدة احتمالات، منها أن يكونا توليا الإمارة بالمشاركة، أو أنهما اقتسما إمارة والدهما فأصبح أحدهما أميراً في الدرعية والآخر في غصيبة، أو أنهما توليا على التوالي مقرن ثم ربيعة، والاحتمال الأخير هو أضعف الاحتمالات، لكنه يبقى غير مستبعد تماماً.

والذي نميل إليه ونرجحه أن الأخوين ربيعة ومقرن اتفقا بعد وفاة والدهما على اقتسام الإدارة المحلية بحيث يتولى أحدهما إدارة شؤون بلدة الدرعية والآخر يتولى إدارة شؤون بلدة غصيبة، في ظل تعاون ووحدة البلدتين في شؤونهما العسكرية وعلاقاتهما بالآخرين. ومما يدل على أن العلاقة بين الأخوين كانت قائمة على التعاون ما ذكره ابن بشر من أنهما حجا معاً سنة ١٠٣٩هـ (١٦٢٩م) حيث قال: "وفي سنة تسع وثلاثين وألف، حج مقرن وربيعة أمير الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى ابن ربيعة بن مانع".[٤]

ومن خلال التأمل في قول ابن بشر يصعب أن نحدد بشكل قطعي لا يقبل الشك أيهما أمير الدرعية، ولا يستبعد أن تكون كلمة "أمير" في نص ابن بشر محرَّفة عن "أميرا" وتكون إمارتهما بالمشاركة.[٥]

٨- مرخان بن مقرن بن مرخان:

تولى إمارة الدرعية بعد وفاة والده حسب الرأي الذي يرى أن مقرناً تولى إمارة الدرعية، وربيعة

---

(١) ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص٨٨؛ خزعل، حسين خلف، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، دار مكتبة الهلال، بيروت، ص١٥٢؛ العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ج١، ص٥٥؛ الزركلي، خير الدين، (١٩٩٢م)، مرجع سابق، ج١، ص٣٢.

(٢) الذكير، مقبل، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٣٢.

(٣) ابن لعبون، حمد بن محمد، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٦٢.

(٤) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣١١.

(٥) لعل مما يعزز ما ذهبنا إليه من ترجيح اشتراك الأخوين «ربيعة ومقرن» في الإمارة أن إمارة الدرعية أصبحت بعدهما=

تولى إمارة غصيبة، أو بعد وفاة عمه ربيعة حسب رأي من يرى أن ربيعة هو الذي تولى إمارة الدرعية، أو بعد آخرهما وفاة حسب رأي من يرى أنهما توليا بالمشاركة، وبعد وفاة أحدهما انفرد الآخر بالإمارة، وبعد وفاة الأخير تولى مرخان بن مقرن. ونرجح أن آخرهما وفاة كان ربيعة، وبهذا يكون مرخان قد خلف عمه ربيعة في الإمارة حسب هذا الرأي.

وعلى أي حال فجميع هذه الآراء تتفق في نهاية المطاف على أن مرخان بن مقرن تولى الإمارة سواء بعد أبيه أم بعد عمه. لكن أبناء ربيعة لم يرضوا بولاية مرخان وعدوه مغتصباً لحقهم في الإمارة، لأن الولاية من وجهة نظرهم للأكبر فالأكبر، ووطبان بن ربيعة أكبر سناً من مرخان بن مقرن، لذلك ثاروا عليه بزعامة كبيرهم وطبان وقتلوه سنة ١٠٦٥هـ (١٦٥٣م)، وحل وطبان محله في الإمارة، وكان وطبان نفسه هو الذي باشر قتل مرخان.[١]

٩- وطبان بن ربيعة بن مرخان:

تولى إمارة الدرعية سنة ١٠٦٥هـ (١٦٥٣م) إثر مقتل ابن عمه مرخان كما أشرنا، وقد أدى ما أقدم عليه وطبان وإخوته إلى فتح باب الخلاف والنزاع على الإمارة بين أبناء مقرن، وأبناء ربيعة، ويبدو أن وطبان لم يستمر في الإمارة طويلاً بعد فعلته تلك، فقد فرّ إلى الزبير خوفاً من انتقام أبناء عمه آل مقرن.[٢]

وهناك من يذهب إلى أن وطبان قُتل على يد محمد بن مقرن ثأراً لأخيه مرخان، وأن محمد بن

= تتداول بالتناوب بين أبنائهما وأحفادهما؛ فمرة يتولى من هذا الفرع، ومرة من الفرع الآخر. واستمر هذا الأمر فترة طويلة حتى تولى محمد بن سعود (الإمام) إمارة الدرعية سنة ١١٣٩هـ (١٧٢٧م)، ثم قامت على يديه الدولة السعودية الأولى سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م). واستمرت الإمامة بعد ذلك في أبنائه وأحفاده. ومن خلال المقارنة بين طريقة انتقال منصب الإمارة في إمارة الدرعية قبل عهد ربيعة وأخيه مقرن ابني مرخان وبعده، نجد أن المنصب قبل عهدهما كان ينتقل من الأمير السابق إلى أكبر أبنائه وهكذا. أما بعد عهدهما فأصبح في الغالب يشغل بالتناوب بين الفرعين كما أشرنا.

(١) العوسجي، محمد بن ربيعة، (ت ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م: ط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، **تاريخ ابن ربيعة**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، النادي الأدبي بالرياض، الرياض، ص٦٤؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢٦؛ المنقور، أحمد بن محمد، (ت ١١٢٥هـ/ ١٧١٦م؛ ط ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، **تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور**، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ص٤٩.

(٢) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص١٥؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص ص٣٩-٤٠.

مقرن حل إثر ذلك محله في الإمارة.[١]

وعلى أي حال لا تتوافر لدينا معلومات واضحة عن الذي تولى الإمارة بعد فرار وطبان أو قتله، ولعل محمد بن مقرن كبير آل مقرن هو الذي تولى الإمارة في تلك الفترة.

١٠- محمد بن مقرن بن مرخان:

يرجح أنه تولى الإمارة بعد فرار ابن عمه وطبان، أو قتله، ولا نعلم متى حدث ذلك، ولا مدة بقائه في الإمارة، لكن ابن بشر قال في سوابقه: "وفيها -يعني سنة ١٠٨٤هـ (١٦٧٢م)- قتل أمير الدرعية ناصر بن محمد، وأحمد بن وطبان".[٢] ومعنى هذا أن إمارة محمد بن مقرن انتهت قبل ذلك التاريخ.

١١- ناصر بن محمد:

ذكر ابن بشر أنه كان أميراً للدرعية وأنه قتل سنة ١٠٨٤هـ كما في النص السابق. ولا نعرف على وجه اليقين من هو ناصر بن محمد هذا، هل هو ناصر بن محمد بن وطبان بن ربيعة، أي أنه من آل وطبان بن ربيعة، أم أنه ناصر بن محمد بن مقرن بن مرخان أي أنه من آل مقرن.

ونحن نرجح أنه من آل وطبان بن ربيعة، ولعله انتزع الإمارة من محمد بن مقرن في إطار الصراع بين الفرعين على الزعامة، ثم استعاد محمد بن مقرن الإمارة بعد قتله سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٢م. ويعزز هذا ما ذكره مقبل الذكير من أنه راجع شجرة آل مقرن فلم يجد فيها ما يدل على أن ناصر بن محمد هذا منهم.[٣]

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن ناصر بن محمد من آل مقرن، وأنه ابن للأمير محمد بن مقرن، وأن أباه تنازل له عن الإمارة في حياته، ثم لمّا قتل الابن في التاريخ المشار إليه عاد الأب إلى الإمارة.[٤] واستمر بها إلى أن توفي سنة ١١٠٦هـ/ ١٧٩٥هـ، وهذا أمر فيه نظر، فالراجح ما أشرنا إليه آنفاً من أن ناصر بن محمد من آل وضبان وليس ابناً لمحمد بن مقرن.

---

(١) ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مرجع سابق، ص٨٨؛ العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ج١، ص٥٦.

(٢) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٢.

(٣) الذكير، مقبل، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٣١.

(٤) فلبي، عبدالله، (د. ت.)، **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ترجمة عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت، ص١١؛ ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مرجع سابق، ص٨٨.

١٢- محمد بن مقرن بن مرخان (المرة الثانية):

بعد مقتل ناصر بن محمد، تولى محمد بن مقرن إمارة الدرعية للمرة الثانية، وقد أشار مؤرخو نجد إلى أنه شارك مع أهل حريملاء، وزامل آل عثمان،(١) في مهاجمة بلدة سدوس سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م.(٢) وقد استمر محمد بن مقرن في الإمارة حتى توفي سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٥م.(٣) وقد أعقب ولدين هما سعود (والد الإمام محمد بن سعود)، ومقرن.

١٣- إدريس بن وطبان بن ربيعة:

تولى إمارة الدرعية بعد وفاة محمد بن مقرن،(٤) ولم يستمر طويلاً فقد قتل في السنة التالية.(٥) وقد خرجت إثر ذلك ولاية الدرعية من يد أحفاد مانع بن ربيعة المريدي فترة من الزمن.

خروج إمارة الدرعية من يد أحفاد مانع بن ربيعة المريدي (١١٠٧-١١٢١هـ/١٦٩٥-١٧٠٩م):

يبدو أن الخلافات بين فرعي آل مقرن وآل وطبان على الإمارة أدت إلى إضعاف كل منهما،

---

(١) هو زامل بن عثمان العائذي أمير بلدة الدلم بالخرج.

(٢) العوسجي، محمد بن ربيعة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، مصدر سابق، ص٧٤؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٨١؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٠.

(٣) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٦.

(٤) ذكر بعض الباحثين أن مرخان بن وطبان تولى الإمارة بعد محمد بن مقرن، وأنه قتل على يد أخيه إبراهيم، فتولى الإمارة بعده أخوه إدريس (العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ج١، ص٥٧؛ خزعل، حسين، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، مرجع سابق، ص١٥٢؛ ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مرجع سابق، ص٨٩). لكن هذا يتعارض مع ما ذكرته المصادر من أن مرخان قتل على يد أخيه إبراهيم سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م، أي قبل وفاة محمد بن مقرن بنحو خمس سنوات فكيف يقال إنه تولى بعد وفاته والحال هذه. (انظر: المنقور، أحمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص ص٦٦، ٦٨؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٨٥؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٤).

(٥) المنقور، أحمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص٧٢؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٧. وذكر الفاخري أنه قتل سنة ١١٠٦هـ/ ١٧٩٥م (الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٨٦). وذكر ابن لعبون أنه قتل سنة ١١٠٨هـ/ ١٧٩٧م (ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، مخطوط)، مصدر سابق، ص٦٣).

واضطراب الأوضاع في الدرعية، ومن ثم خروج الإمارة من أيديهما معاً واستيلاء طرف أجنبي عليها فترة من الزمن، فبعد مقتل إدريس بن وطبان سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م استولى على إمارة الدرعية شخص يدعى سلطان بن حمد القبْس،[١] ولا تمدنا المصادر بمعلومات عن هذا الرجل وأسرته، كما لا تتوافر لدينا معلومات تبيّن ما إذا كان استيلاؤه على الإمارة تم بدعم من قوى خارجية أم لا. ويذكر فلبي أن سلطان القبس هذا من بني خالد[٢]، لكنه لم يشر إلى المصدر الذي اعتمد عليه، ولم نجد في المصادر ما يعزز ما ذهب إليه. وقد ناقش عبدالرحمن الرويشد رأي فلبي هذا، وقال: «أن نظام الإمارة آنذاك كان مترسخاً في تلك المنطقة في بيوتات تتوارثها ويستحيل منازعتها إلا تحت راية أمير كبير، أو ملك معترف به، ولم نسمع ولم نقرأ أن محاولات قد جرت في المنطقة من هذا النوع. ثم لم لا يكون آل القبس من سلالة مانع[٣]، أو من عشريته، أو من سلالات بني حنيفة، أو تميم مثلاً، أو من سكان تلك المنطقة وقبائلها».[٤] ويبدو لنا أن أقرب الاحتمالات هو أن آل القبس من الأسر التي ترجع إلى بني حنيفة. فبنو حنيفة -كما هو معلوم- كانت لهم مكانة وزعامة في المنطقة منذ أمد بعيد.

وعلى أي حال فقد استمر سلطان القبس في إمارة الدرعية حتى قتل سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م، ثم خلفه أخوه عبدالله لكنه لم يستمر في الإمارة طويلاً فقد قتل في السنة التالية.[٥]

١٤- موسى بن ربيعة بن وطبان:

بعد قتل عبدالله القبْس سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م عادت إمارة الدرعية إلى حكامها الشرعيين من أحفاد مانع المريدي، وتولى إمارتها كبير فرع آل وطبان موسى بن ربيعة بن وطبان،[٦] وبقي في الإمارة

---

(١) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٧؛ المنقور، أحمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص٧٢.

(٢) فلبي، عبدالله، (د. ت.)، مرجع سابق، ص١٢.

(٣) يقصد مانع بن ربيعة المريدي، مؤسس الدرعية وأول أمرائها.

(٤) الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان، (١٤١٩هـ)، الجذور التاريخية للبيت السعودي قبل حركة التجديد والدولة، **نشرة المئوية**، العدد الرابع، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض. ص١٤.

(٥) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٥٦.

(٦) المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٧.

إحدى عشرة سنة. ويبدو أنه أساء السيرة في آخر فترة إمارته، ووقعت منه أفعال أدت إلى تذمر أقاربه، وأهل الدرعية منه، ومن ذلك إقدامه على قتل أخيه مرخان بن ربيعة،[١] وربما كان ذلك خشية منافسته له على الإمارة.

ومهما يكن الأمر فقد ثار عليه أهل الدرعية سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م وعزلوه ونفوه، من البلدة، فلجأ إلى العيينة،[٢] وعاش هناك حتى قتل سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م برصاصة طائشة.[٣]

١٥- سعود بن محمد بن مقرن:

بعد خلع موسى بن ربيعة سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م بايع أهل الدرعية كبير فرع آل مقرن سعود بن محمد بن مقرن أميراً عليهم، وهو جد الأسرة السعودية الكريمة الذي تنتسب إليه، وكان رجلاً ذا حنكة ودهاء، وله تجربة وخبرة منذ عهد ولاية والده محمد بن مقرن، فقد ذكر ابن بشر أنه تولى قيادة قوات الدرعية التي شاركت مع أمير العيينة عبدالله بن معمر[٤] في مهاجمة حريملاء سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م،[٥] وفي أول فترة إمارته تعرضت الدرعية لهجوم من إحدى القوى الكبرى في المنطقة آنذاك، وأكد سعود بن محمد قدرته من خلال نجاحه في التصدي لهذا الهجوم، ففي سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م قدم إلى نجد سعدون بن محمد بن غرير الخالدي[٦] أمير الأحساء والقطيف، وهاجم بعض بلدانها، ومنها الدرعية وتمكن جنوده في أول الأمر من نهب بعض المنازل في أطرافها، إلا أن أهل الدرعية بقيادة محمد بن سعود تصدوا له وتمكنوا من صده بعد معركة حامية الوطيس وقع فيها عدد من

---

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٣٩.

(٢) ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مرجع سابق، ص٨٩؛ العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ج١، ص٥٨.

(٣) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٩.

(٤) عبدالله بن محمد بن معمر يعد من أقوى أمراء العيينة وأشهرهم امتدت إمارته فترة طويلة تجاوزت أربعين عاماً (١٠٩٦-١١٣٨هـ/ ١٦٨٥-١٧٢٦م) (ابن معمر، عبدالمحسن، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، مرجع سابق، ص٢٩١).

(٥) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٨.

(٦) تولى سعدون بن محمد بن غرير الإمارة بعد وفاة والده سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م واستمر بها فترة طويلة حتى توفي سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م.

القتلى من الطرفين.[١]

وبعد أن أمضى سعود محمد بن خمس سنوات في إمارة الدرعية توفي -رحمه الله- في ليلة عيد الفطر عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٥م، وخلف أربعة أبناء هم: محمد، وثنيان، ومشاري، وفرحان.[٢]

١٦- زيد بن مرخان بن وطبان:

بعد وفاة سعود بن محمد تولى زيد بن مرخان كبير آل وطبان إمارة الدرعية،[٣] ويبدو أن زيداً كان فيه شيء من الضعف لذلك لم يستطع السيطرة على مقاليد الأمور، ولم يمض على توليه فترة طويلة حتى ثار عليه مقرن بن محمد بن مقرن وانتزع الإمارة منه.

١٧- مقرن بن محمد بن مقرن:

هو أخو سعود بن محمد بن مقرن، وقد انتزع الإمارة من زيد بن مرخان كما أشرنا، ورغم أن زيداً خضع للأمر الواقع فيما يبدو ولم يظهر منه ما ينبئ عن سعي لاستعادة الإمارة من مقرن، إلا أن مقرناً كان يود التخلص منه، فطلب منه أن يقابله "لتمام الاستئناس به والثقة" كما يقول ابن بشر، إلا أن زيداً أوجس في نفسه خيفة وخشي أن مقرناً يضمر له غدراً، فقال لا آتيك حتى يكفلك محمد بن سعود، ومقرن بن عبدالله بن مقرن، فكفلاه، وبناء على ذلك جاء زيد لمقابلة مقرن بن محمد، وحينئذ بدت من مقرن إمارات الغدر وهم بقتل زيد، فوثب عليه محمد بن سعود، ومقرن بن عبدالله وقتلاه، وفاء بعهدهما بحماية زيد، وكان ذلك في سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م.[٤]

١٨- زيد بن مرخان بن وطبان (المرة الثانية):

بعد قتل مقرن عاد زيد بن مرخان إلى الإمارة مرة أخرى، وكانت إمارة العيينة المجاورة تمر آنذاك بظروف صعبة بعد أن حلّ بها وباء أهلك عدداً كبيراً من أهلها، وأضعفها كثيراً، فطمع زيد في الاستيلاء

---

(١) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٣؛ ابن بسام، عبدالله بن محمد، (مخطوط)، مصدر سابق، ص١٣١.

(٢) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٧.

(٣) الفاخري، محمد بن عمر، (د.ت.)، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٤) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٨.

على ما بها من ثمار وأموال،[١] وجمع قوات جلها من بادية سبيع وآل كثير، وسار بهم لمهاجمة العيينة. فأرسل إليه أميرها محمد بن معمر الملقب (خرفاش)[٢] يعرض عليه أن يعطيه ما يرضيه مقابل التراجع عن مهاجمة العيينة وتعريضها للنهب على يد جموع البادية، فصادف هذا العرض قبولاً لدى زيد، وتوجه إلى العيينة بناء على اتفاق مع أميرها للتفاوض حول العرض، وصحب معه نحو أربعين رجلاً من أتباعه، وكان من بينهم محمد بن سعود، ودغيّم المليحي السبيعي رئيس جموع سبيع.[٣]

وكان أمير العيينة يبيّت الغدر بزيد، وقد أعد كميناً لهذا الغرض، وما أن دخل زيد وأتباعه إلى العيينة حتى سارع أميرها باستقبالهم في قصره، وأجلسهم في مكان معد لذلك، ثم تركهم فجأة، حينئذ صوب الكمين بنادقهم إلى نحري زيد، ودغيم السبيعي فخرا صريعين.[٤]

في تلك الأثناء بادر محمد بن سعود ـ يرحمه الله ـ بتصرف سريع، حيث لجأ هو ومن معه إلى مكان مرتفع حصين في القصر وقرر المقاومة، فعرض عليه أمير العيينة الأمان هو ورفاقه، فرفض النزول إلا بأمان الجوهرة بنت عبدالله بن معمر، وهي عمة أمير العيينة وكانت لها مكانة ومنزلة رفيعة،[٥] وقد أعطت الجوهرة الأمان لمحمد بن سعود ورفاقه، فعادوا إلى الدرعية سالمين.[٦]

١٩- محمد بن سعود بن محمد بن مقرن:

بعد عودة محمد بن سعود ومن معه إلى الدرعية، إثر مقتل أميرها زيد في العيينة، اتفق أهل الدرعية على مبايعته أميراً عليهم،[٧] ورأوا فيه المنقذ للإمارة من حالة الاضطراب والنزاع على السلطة

---

(١) لعل ذلك كان بتشجيع من بعض زعماء القبائل البدوية في المنطقة.

(٢) محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر (خرفاش)، تولى إمارة العيينة بعد وفاة جده سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م واستمر حتى قتل سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م (ابن معمر، عبدالمحسن، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، مرجع سابق، ص ص٣٠٧-٣١٠).

(٣) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٦٨-٣٦٩.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٩.

(٥) كانت الجوهرة بنت عبدالله بن معمر امرأة ذات رأي وعقل راجح، تزوج بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب حين قدم إلى العيينة سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م.

(٦) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٩.

(٧) المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٩.

التي مرت بها خلال السنتين التي أعقبت وفاة والده الأمير سعود بن محمد، وكان عمره حين بويع بالإمارة سنة ١١٣٩هـ نحو خمس وثلاثين سنة.[١]

وتنقسم فترة حكم محمد بن سعود إلى قسمين: فترة إمارته للدرعية -وهي تدخل في الإطار الزماني لهذا الفصل- وقد استمرت ثمان عشرة سنة (١١٣٩-١١٥٧هـ/ ١٧٢٧-١٧٤٤م). وفترة الإمامة، وتبدأ إثر قدوم العلاّمة المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب -يرحمه الله- إلى الدرعية، وترحيب الأمير محمد بن سعود به، وعقْد ما عرف باتفاق الدرعية بينهما في أواخر سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، حيث بدأت منذ ذلك التاريخ الدولة السعودية الأولى، فكان هذا الاتفاق هو الأساس الذي بنيت عليه قواعد الدولة، وكان الإمام محمد بن سعود (الأمير سابقاً) مؤسسها وأول أئمتها، وكانت الدرعية -موطن آل سعود وأسلافهم- نواتها الأولى ومركزها. وهكذا تحولت الإمارة إلى دولة ما لبثت أن توسعت بعد ذلك -كما هو معلوم- وكما سيرد بيانه في الفصل اللاحق بإذن الله.

والمعلومات عن حياة الأمير محمد بن سعود في فترة إمارته قليلة جداً، إلا أن المتتبع لمجريات الأمور يجد أن الدرعية شهدت في عهده استقراراً داخلياً لم تشهده من قبل، كما أن قوتها ومكانها في المنطقة أخذت في الازدياد، وهذا يدل -بلا شك- على ما كان يتمتع به أميرها من حكمة وحزم ومقدرة إدارية.

وقد أوردت بعض المصادر إشارات عن صفات الأمير محمد بن سعود وبعض أعماله خلال فترة إمارته يمكن من خلالها إعطاء صورة موجزة عن سياسته الداخلية، وطبيعة علاقاته بجيرانه في تلك الفترة.

فقد وصفه ابن غنام بأنه كان في فترة إمارته:[٢] "بحسن السيرة معروفاً، وبالوفاء وحسن المعاملة

---

(١) لا تمدنا المصادر بتاريخ ميلاد الإمام محمد بن سعود، إلا أنه حين توفي -رحمه الله- سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م كان كبير السن، وقد أقعده الكبر قبل ذلك بمدة طويلة عن المشاركة في الغزوات، ويقدر عمره حين وفاته بنحو خمس وسبعين سنة، وبناءً عليه فيكون تاريخ مولده في حدود سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م، ويكون عمره حين تولى والده إمارة الدرعية سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م نحو ثمان وعشرين سنة، ويرجح أنه ساعد والده أثناء توليه الإمارة، وشارك في تنفيذ مهام كثيرة، أكسبته خبرة ومقدرة، ورفعت من مكانته عند أسرته بخاصة وعند أهل الدرعية بعامة مما جعلهم يختارونه ويبايعونه بالإمارة.

(٢) يسمي ابن غنّام -رحمه الله- الفترة السابقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (بالجاهلية).

موصوفاً، مشهوراً بذلك دون من هنالك". [١] وكان -رحمه الله- يتصف بالحزم والرحمة في آن معاً، والحرص على حفظ حقوق الناس ودفع المظالم، وقمع الفتن، ومحاربة الدسائس. [٢]

وعلاوة على ذلك كان -رحمه الله- رجلاً كريماً يساعد المحتاج من أهل بلده، ومن يقصده من غيرهم. ويتفقد أمور رعيته في الدرعية، ومن ذلك على سبيل المثال: أنه كان حين يعلم أن شاباً من أقاربه أو من أهل بلده تأخر عن الزواج، يسأل عن سبب تأخره، فإن قيل له أن تأخره بسبب عجزه عن دفع المهر ومتطلبات الزواج، أمره بالزواج وساعده في المهر والجهاز. [٣]

أما عن علاقاته بجيرانه في تلك الفترة فقد كانت جيدة، رغم أن النزاع والتنافس والعداء كان هو السائد بين إمارات البلدان المتجاورة في المنطقة آنذاك. فقد كانت علاقته بأمير العيينة عثمان بن معمر [٤] -الذي كانت إمارته تجاور إمارة الدرعية من جهة الشمال- جيدة وقد تطورت فيما بعد إلى الارتباط بصلة المصاهرة حيث تزوج ابنه عبدالعزيز من ابنة أمير العيينة. [٥] أما إمارة الرياض التي كانت تجاوره من جهة الجنوب فيدل على حسن علاقته بها أنه ساعد أميرها دهام بن دواس سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م، عندما ثار عليه بعض أهل الرياض وأرادوا عزله وطرده. [٦]

والخلاصة أن الأمير محمد بن سعود لم يكن في فترة إمارته ينزع إلى توسيع مناطق نفوذه على

---

(١) ابن غنام، حسين، (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، ج٢، المكتبة الأهلية، الرياض، ص٣.

(٢) العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٣) مؤلف مجهول، (د.ت.)، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص ص٤٤-٤٥.

(٤) عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر، تولى إمارة سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٢٠م، وساند الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أول ظهور دعوته، ثم تخلى عنه بضغط من بني خالد في الأحساء، فانتقل الشيخ إلى الدرعية. وقد دخل عثمان في طاعة الإمام محمد بن سعود بعد قيام الدولة السعودية الأولى وانتشار الدعوة وحارب تحت لوائه، وهو جد الإمام سعود بن عبدالعزيز من جهة أمه. قتل سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م.

(٥) الذكير، مقبل، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٦٦.

(٦) ابن غنام، حسين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٥-٦؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د.ت.)، مصدر سابق، ص١٠٤؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٥٠؛ ج٢، ص٣٧٤.

حساب جيرانه، رغم أنه كان مؤهلاً لذلك، ورغم أن الإمارات المجاورة له مرت أثناء فترة إمارته بظروف سيئة، فإمارة العيينة كانت تعيش فترة ضعف شديد في أول عهده بعد الوباء الذي حلّ بها وأهلك أكثر أهلها،[١] وإمارة الرياض مرت بفترة اضطراب ونزاع على السلطة منذ سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م حتى سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.[٢] وكان بإمكان الأمير محمد استغلال هذه الظروف لو أراد ذلك. وموقف الأمير هذا يؤكد أن أعماله الجهادية بعد اتفاقه مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية، لم يكن الغرض منها توسيع مناطق نفوذه وبناء ملك له، وإنما الغرض نشر العقيدة الصحيحة، وتطبيق الشريعة، وإنقاذ الناس من الظلم، والفوضى، والجهل، والضلال، ومحاربة البدع والخرافات، التي كانت منتشرة آنذاك، التي كان بعضها يصل إلى حد الشرك والخروج عن الدين بصرف بعض أنواع العبادة لغير الله.

إن ما كان يتمتع به الأمير محمد بن سعود من صفات، وما كانت تعيشه الدرعية في عهد إمارته من استقرار،[٣] جعل هذه القيادة، وهذه البقعة بيئة صالحة ومؤهلة لاحتضان دعوة الإصلاح التي دعا إليها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب -يرحمه الله-، ثم القيام بواجب نشرها رغم ما صاحب ذلك من صعوبات ومشاق. وقد أبدى الإمام محمد بن سعود -يرحمه الله- من صنوف الصبر والثبات والوفاء والتضحية، وبذل الغالي والنفيس في سبيل نصرة هذه الدعوة ونشرها، ما يرجى له به الثواب الجزيل والدرجات العليا عند الله سبحانه وتعالى، وما يرفعه إلى مستوى الأبطال المؤسسين في معايير الساسة والمؤرخين، (شكل: ٣-١-٢).

---

(١) تميزت إمارة الدرعية أيضاً بعدم وجود نفوذ أو سيطرة عليها من قبل القوى الخارجية المجاورة، مما أتاح لها فرصة استقلالية اتخاذ القرار، وتنفيذه، دون أن تؤثر عليها مواقف القوى الأخرى أو تدخلاتها، كما هو الشأن بالنسبة لإمارة العيينة المجاورة التي كان لنفوذ بني خالد حكام الأحساء أثر كبير على سياستها آنذاك، وكانت ضغوط بني خالد على أميرها أحد أبرز الأسباب التي دفعته إلى أن يتخلى عن مناصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويطلب منه الخروج من العيينة. (الشبل، عبدالله بن يوسف، (د. ت.)، **تاريخ نجد والدولة السعودية**، ج١، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٦٦).

(٢) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٧.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص ص٤٩-٥٠؛ ج٢، ص٣٧٤.

شكل (٣-١-٢) تسلسل أمراء الدرعية (من ٨٥٠-١١٥٧هـ/١٤٤٦-١٧٤٤م):

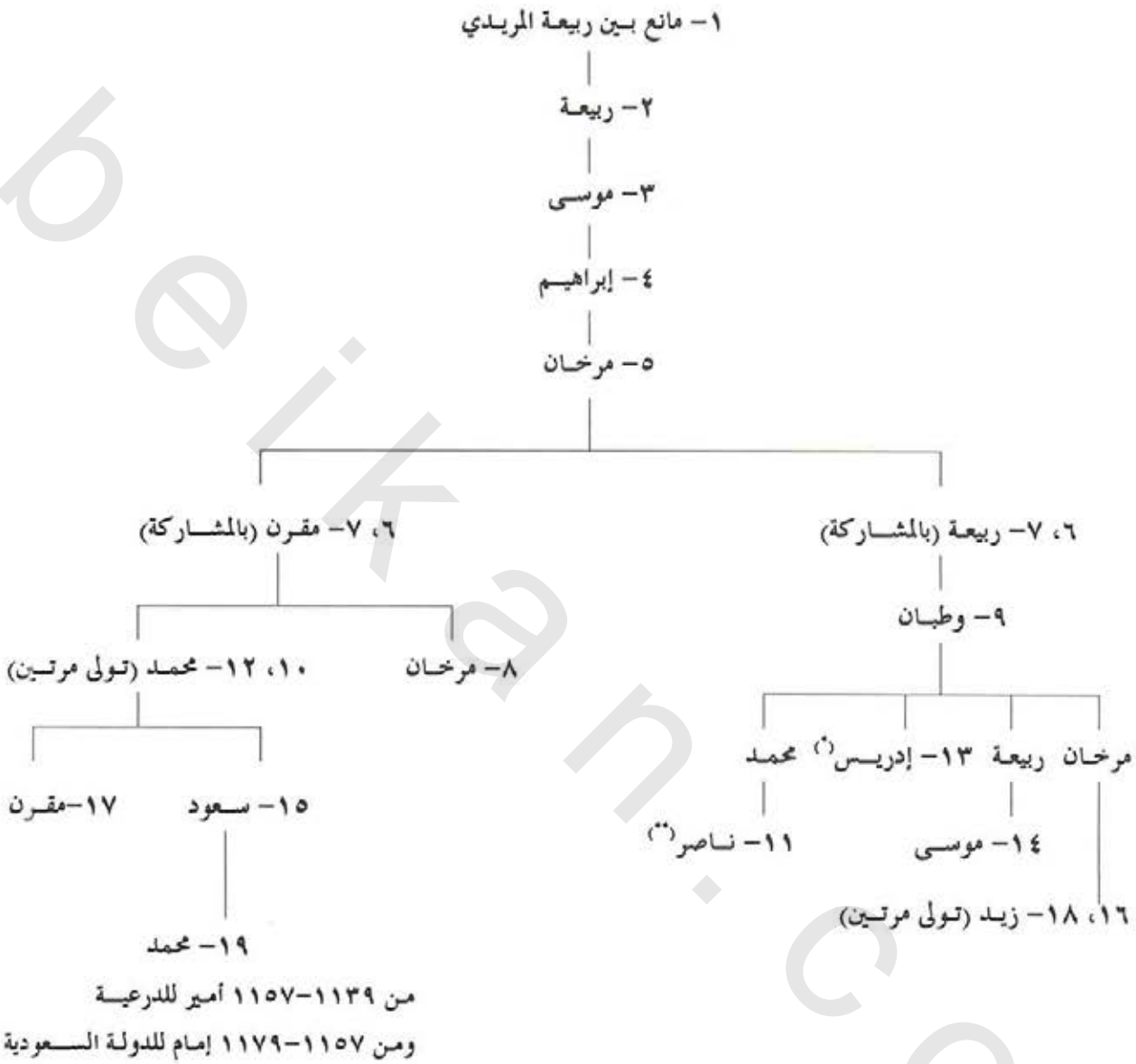

(*) خرجت إمارة الدرعية بعد إدريس من يد آل مانع المريدي فترة امتدت نحو أربع عشرة سنة، ثم عادت إليهم وتولاها موسى بن ربيعة بن وطبان.

(**) يرى بعض الباحثين أن ناصرا من آل مقرن، وأنه ابن محمد بن مقرن بن مرخان.

obeikan.com

المبحث الثاني

الإمارات الحضرية الأخرى والقوى القبلية

(٨٥٠-١١٥٧هـ/١٤٤٦-١٧٤٤م)

أ- الإمارات الحضرية الأخرى:

إلى جانب إمارة الدرعية، التي كانت من أهم الإمارات الحضرية المحلية بنجد، كان هناك عدد من الإمارات الأخرى، فقد كانت المنطقة مجزأة إلى إمارات صغيرة، تحكم كل إمارة -في الغالب- قرية صغيرة، ومن النادر أن يمتد نفوذ الإمارة إلى عدة قرى، بل نجد أحياناً انقساماً داخل القرية نفسها وظهور أكثر من زعامة فيها. حتى إن هذا العصر يمكن أن يوصف في نجد بأنه عصر الإمارات البلدانية المتناحرة.[١]

ولو نظرنا إلى بعض أقاليم المنطقة لنتعرف على مقدار الانقسام والفرقة، ومدى الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه هذه البلاد، لرأينا على سبيل المثال أن المنطقة القريبة من الدرعية كانت تقوم فيها إلى جانب إمارة الدرعية، إمارة في العيينة، وإمارة في العمارية، وإمارة في عرقة، وإمارة في مقرن، وإمارة في معكال،[٢] وإمارة في منفوحة، وإمارة في المصانع. كل هذه الإمارات -التي تقوم العلاقات بينها في الغالب على العداء والتناحر- كانت موجودة في مساحة تدخل جميعها في عصرنا هذا ضمن حدود مدينة الرياض وضواحيها.

وفي إقليم سدير كانت هناك إمارة في المجمعة، وإمارة في حرمة، وإمارة في جلاجل، وإمارة في التويم، وإمارة في الداخلة، وإمارة في الروضة، وإمارة في الحصون، وإمارة في الحوطة، وإمارة في

---

(١) لعل أوضاع هذه الإمارات والعلاقات بينها، تشبه -إلى حد ما- ما عرف في الأندلس بعصر ملوك الطوائف، وإن كانت دول ملوك الطوائف في الأندلس مع ضعف شأنها، تعد أقوى وأكثر تنظيماً من تلك الإمارات البلدانية في نجد.

(٢) أصبحت مقرن ومعكال ضمن إمارة بلدة الرياض فيما بعد في عصر دهام بن دوّاس.

الجنوبية، وإمارة في العطار، وإمارة في العودة، وإمارة في عشيرة. اثنتا عشرة إمارة تقوم العلاقات بينها -في الغالب- على العداء والتربص والغارات المتبادلة، في مساحة لا يزيد طولها على سبعين كيلاً.

هذه أمثلة من بعض المناطق، والوضع في الأقاليم الأخرى مثل المحمل، والوشم، والخرج، وجنوب بلاد اليمامة مشابه تماماً، ففي كل منها عدد من الإمارات المتناحرة، التي تتحين كل منها فرصة للانقضاض على الأخرى، من أجل كسب مادي، أو ثأر متوارث، أو رغبة في فرض نفوذ سياسي، أو نتيجة لخلاف على حمى رعوي، أو مصدر ماء لسقيا المزارع.

وعلاوة على هذا الصراع بين الجيران، هناك -في الغالب- صراع محتدم داخل كل قرية على الزعامة بين أفراد الأسرة الحاكمة نفسها، أو بينهم وبين أسرة أخرى تقطن البلدة وتطمح إلى الزعامة. والأمثلة على هذا كثيرة جداً في تاريخ هذه البلدات، ولعلنا هنا نكتفي بمثالين، أحدهما ساقه ابن بشر وعلّق عليه، وهو ما عرف "بقصة المربوعة في التويم"، يقول ابن بشر في أحداث سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م: "وفيها قتل حسين بن مفيز، صاحب التويم البلد المعروف في ناحية سدير، قتله ابن عمه فايز بن محمد، وتولى بعده في التويم، ثم إن أهل حرمة ساروا إلى التويم وقتلوا فايز المذكور، وجعلوا في البلد فوزان بن . . .،[1] ثم غدر ناصر بن محمد بفوزان فقتله، فتولى في التويم محمد بن فوزان، فتمالأ عليه رجال وقتلوه، منهم المفرع وغيره من رؤساء البلد، وهم أربعة رجال، فلم يستقم ولاية لأحدهم فقسموا البلد أرباعاً، كل واحد شاخ في ربعها، فسموا المربوعة أكثر من سنة".[2] ويعلق ابن بشر على هذه الحالة بقوله: "وإنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها من السوابق نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة، ولا تعرف الأشياء إلا بضدها، فإن هذه قرية ضعيفة الرجال والمال، وصار فيها أربعة رجال كل منهم يدعي الولاية على ما هو فيه".[3]

---

(١) بياض مقداره كلمة، ولعله ابن مفيز.

(٢) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٥٦-٣٥٧. ويذكر أحد الباحثين استناداً على نص آخر ذكره ابن بشر أن إمارة المربوعة هذه استمرت اثنتين وعشرين سنة (العريني، عبدالرحمن بن علي، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر حتى سقوط الدرعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، الرياض، ص٥٨).

(٣) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٥٧.

وفي بلدة روضة سدير المجاورة للتويم نجد أيضاً حالة مشابهة، حيث قسِّمت هذه البلدة في فترة من الفترات[١] إلى أربعة أرباع أيضاً، كل ربع تحكمه أسرة لها رئيس مستقل، ويغلب على علاقتها بالأسر الأخرى العداء، رغم أن هذه الأسر جميعاً تنحدر من أصل واحد،[٢] ولهذا أفتى بعض علماء سدير في تلك الآونة بجواز إقامة الجمعة في كل منزلة، مع أنها جميعاً يشملها اسم الروضة، ولم يكن عدد سكانها كبيراً، ولم تكن منازلها متباعدة مما يقتضي إقامة أربعة جوامع فيها، لكنها كانت منقسمة متعادية ليس لقسم فيها ولاية على القسم الآخر.[٣] أربعة كيانات مستقلة داخل قرية صغيرة.

هذه أمثلة صارخة على مدى الانقسام والفوضى والفراغ السياسي، وهناك أمثلة كثيرة غيرها في بلدان متعددة لا يتسع المقام لتتبعها وسردها، فالمراد هنا بيان الحالة العامة دون الدخول في رصد تفصيلات ما وقع من أحداث في كل بلدة.

كما أن هناك أمثلة كثيرة جداً للحروب التي تقع بين القرى المتجاورة،[٤] ويذهب ضحيتها أعداد كبيرة من أبناء تلك القرى، وتُدمر المنازل والمزارع بأيدي الأخوة المتجاورين المتحاربين، فيزداد العناء الاقتصادي والنفسي والأمني، وتكون هذه الحروب وما ينتج عنها عاملاً آخر يضاف إلى العوامل الطبيعية،[٥] يؤدي إلى خراب بعض الديار، وجلاء بعض السكان إلى مواطن أخرى داخل المنطقة أو خارجها.[٦]

---

(١) وقع هذا في الفترة المعاصرة للشيخ أحمد بن محمد المنقور، الذي عاش من سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م حتى سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م.

(٢) الأسر الأربع هي: آل أبو هلال، وآل راجح، وآل سعيد، وآل سليمان، وكلهم من أحفاد مؤسس هذه البلدة مزروع بن حميد التميمي (ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص ص٥٦-٥٨).

(٣) المنقور، أحمد بن محمد، (ت ١١٢٥هـ؛ ط ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، ج٢، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ص١٣٣.

(٤) انظر على سبيل المثال: المنقور، أحمد بن محمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص ص٦١-٦٢، ٧٠، ٧٥، ٧٩؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص ص٧٦، ٨١، ٨٦، ٨٩، ٩٢، ١٠٢.

(٥) مثل: القحط، والجفاف، والأوبئة.

(٦) المنقور، أحمد بن محمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص٥٤؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص ص٧٧-٧٨، ٨٨.

وكانت إمارتا العيينة المجاورة للدرعية من جهة الشمال، والرياض، المجاورة للدرعية من جهة الجنوب، من أبرز الإمارات الحضرية بالمنطقة قبيل قيام الدولة السعودية الأولى وأقواها.

وكانت إمارة العيينة في يد أسرة آل معمر منذ إعادة تأسيس هذه البلدة على يد جدهم الأعلى حسن ابن طوق التميمي سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م. وتعد هذه الإمارة من أقوى الإمارات البلدانية في نجد وأشهرها خلال القرون الثلاثة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى، وبخاصة في عهد أميرها عبدالله بن محمد بن حمد بن معمر (١٠٩٦-١١٣٨هـ/ ١٦٨٤-١٧٢٥م)،[١] وكانت تربطها في تلك الفترة وما بعدها علاقات قوية مع بني خالد في الأحساء.[٢]

أما الرياض، فكان يتولى إمارتها قبيل قيام الدولة السعودية الأولى دهام بن دوّاس، ومن المعلوم أن الرياض قامت على أنقاض مدينة حَجْر القديمة، والراجح أن إطلاق اسم الرياض عليها كان في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري.[٣] أي قبيل قيام الدولة السعودية الأولى بزمن ليس بالطويل.

ولعل من المناسب وقد تحدثنا في الفصل الخامس من الجزء الثاني عن مدينة حَجْر حتى مطلع القرن الثامن الهجري، أن نشير هنا بإيجاز إلى تطور تاريخ هذه المدينة حتى أطلق عليها اسم الرياض. فبعد اضمحلال شأن مدينة الخضرمة عاصمة الأخيضريين بعد سقوط دولتهم، أخذت مدينة حجر تستعيد مكانتها في المنطقة شيئاً فشيئاً خلال القرن السادس الهجري ثم ما لبثت أن أصبحت أهم مدينة في الإقليم كما أشرنا من قبل، وعاد النفوذ والحكم فيها إلى بني حنيفة، وقد ذكر ابن بطوطة حين زارها سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م، أن أغلب أهلها من بني حنيفة وأن أميرهم يدعى طفيل بن غانم.[٤] وفي سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م كان يحكمها والمناطق المحيطة بها عيسى بن علي بن درع الحنفي (صاحب حَجْر

---

(١) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٦؛ العثيمين، عبدالله بن صالح، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨)، **نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة، الرياض، ص٢٥.

(٢) هذه العلاقات مع بني خالد كان لها أثر سلبي فيما بعد على استقلالية القرار في هذه الإمارة، فقد كانت ضغوط بني خالد على أمير العيينة عثمان بن معمر أحد أبرز الأسباب التي أدت إلى تخليه عن مناصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وإخراجه من العيينة.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، الرياض متى عرفت المدينة بهذا الاسم، **مجلة العرب**، ج١، المجلد الرابع عشر، ص ص٩٦-١٠١؛ الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ص٩٤.

(٤) ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٨٠.

والجزعة)، الذي قدم إليه ابن عمه مانع بن ربيعة المريدي فأعطاه المليبيد وغصيبة فأسس هناك مدينة الدرعية.

ويبدو أن شأن مدينة حَجْر أخذ يضعف بعد ذلك، بسبب عوامل طبيعية مثل الجدب والجفاف،[١] وعوامل بشرية تتمثل فيما أشرنا إليه من استشراء الفتن والحروب بين البلدات المتجاورة في المنطقة، وداخل البلدة نفسها،[٢] ولعل بلدة حجر كان لها نصيب كبير من هذه الانقسامات والنزاعات الداخلية والضغوط الخارجية من جيرانها مما ساهم في انقسامها إلى قرى صغيرة متفرقة خلال القرن العاشر الهجري، منها: مقرن،[٣] معكال،[٤] البَنِيَّة،[٥] وجبرة،[٦] والخراب،[٧] وغيرها، (شكل: ٣-١-٣).

هذه كلها كانت أحياء أو محلات تضمها مدينة حجر، ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن العاشر

---

(١) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٨٧.

(٢) لا نستبعد أيضاً أن تأسيس بلدتي الدرعية والعيينة سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م في موقعين قريبين من بلدة حَجْر، وازدهار هاتين البلدتين السريع في ظل إمارة آل مانع المريدي في الدرعية، وآل معمر في العيينة، كان له أثر في اضمحلال شأن حجر حيث جذبتا السكان والنشاطات الاقتصادية إليهما.

(٣) موقع بلدة مقرن القديمة هو الآن في وسط مدينة الرياض ويشمل منطقة قصر الحكم وما حولها (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (١٤١٧هـ)، **الرياض مدينة ذات جذور راسخة في قلب التاريخ**، نشرة تطوير، العدد ١٩، ص٩؛ السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص٢٣٧.

(٤) موقع معكال الآن في وسط الرياض ويمتد من شرق شارع سلام حتى شارع بور سعيد، ومن منحدرات منفوحة جنوباً إلى حدود دخنة (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص٤٩٣؛ السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص٢٣٠-٢٣١.

(٥) البَنِيَّة: بفتح الباء وكسر النون وتشديد الياء المفتوحة، موقعها في المنطقة الممتدة من شارع السويلم شمالاً حتى المربع، ويحدها من الشرق البطحاء، ومن الغرب الوشام (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص ص١٨٣، ٤٩٣؛ -٣٦).

(٦) تقع جبرة إلى الجنوب من ميدان دخنة، ويحدها من الغرب سلام، ومن الشرق شارع القري (السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص٤٩).

(٧) موقع الخراب في جنوب غرب الرياض قرب شارع عسير، وتعرف الآن بحلة ابن غنّام (السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص٨٤، ٩١؛ الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص٩).

الهجري بدأ يختفي اسم حجر، وتظهر أسماء هذه المحلات التي أصبح كل منها بلدة مستقلة.[١] وكانت أبرز هذه البلدات وأقواها بلدتا معكال ومقرن.

ويبدو أن بلدة معكال كانت هي الأكبر والأقوى خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، بدليل غزو الشريف حسن بن أبي نمي[٢] لها في عام ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م بجيش كبير يقدر عدد أفراده بنحو خمسين ألفاً، وحصاره لها فترة من الزمن، مما يدل على قوتها.[٣]

وخلال النصف الأول من القرن الحادي عشر أخذت بلدة مقرن في التفوق على بلدة معكال واحتلال منزلتها، بدليل ورود ذكر متكرر لأخبارها في مصادر تاريخ نجد منذ ذلك التاريخ وغياب ذكر معكال.[٤] ولعل قول الشاعر العامي:

ياما حلى والشمس بادٍ شعقها ضرب الهنادي بين مقرن ومعكال

يدل على حدوث فتن وحروب بين بلدتي مقرن ومعكال،[٥] وهذا أمر غير مستبعد، بل هو السائد في العلاقات بين البلدات المتجاورة في ذلك الزمان. وهذا الأمر إن كان قد وقع فعلاً فلا يستبعد أن يكون أحد أسباب ضعف معكال وبروز مقرن.

---

(١) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٨٧. ومما يدل على أن اسم حَجْر كان مستخدماً خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري ما ورد في قصيدة الشاعر العامي جعيثن اليزيدي، وهو شاعر من أهل بلدة الجزعة عاش في القرن العاشر الهجري، ورثى السلطان مقرن بن زامل الجبري الذي قتل على يد البرتغاليين سنة ٩٢٧هـ بقصيدة جاء فيها:

وسادات حَجْر من يزيد ومزيد قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد.

(٢) هو الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات الحسني، ولد سنة ٩٣٢هـ (١٥٢٦م)، وأشركه والده معه في إمارة مكة أثناء حياته، ثم استقل بالإمارة بعد وفاته سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، واستمر بها إلى أن توفي سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م ويعد من أشهر أمراء مكة، وكان غزوه لمعكال في عهد والده (دحلان، أحمد بن زيني، (١٣٠٥هـ)، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، المطبعة الخيرية، القاهرة، ص ص٥٦-٦١).

(٣) العصامي، عبدالملك بن حسين، (ت ١١١١هـ، ط ١٣٨٠هـ)، **سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي**، ج٤، المكتبة السلفية، القاهرة، ص ص٣٦٨-٣٦٩؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٠٤.

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٩٠.

(٥) أشار خالد السليمان (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) نقلاً عن روايات شفهية إلى أن حروباً ضارية دارت بين بلدتي مقرن ومعكال، منها معركة في موقع يدعى مقيصبة (السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص٢٣٤) ولكن يلاحظ أنه لم يرد في المصادر إشارة إلى هذه الحروب.

شكل (٣-١-٣) القرى التي انقسمت إليها مدينة حَجْر ثم تكونت منها مدينة الرياض فيما بعد

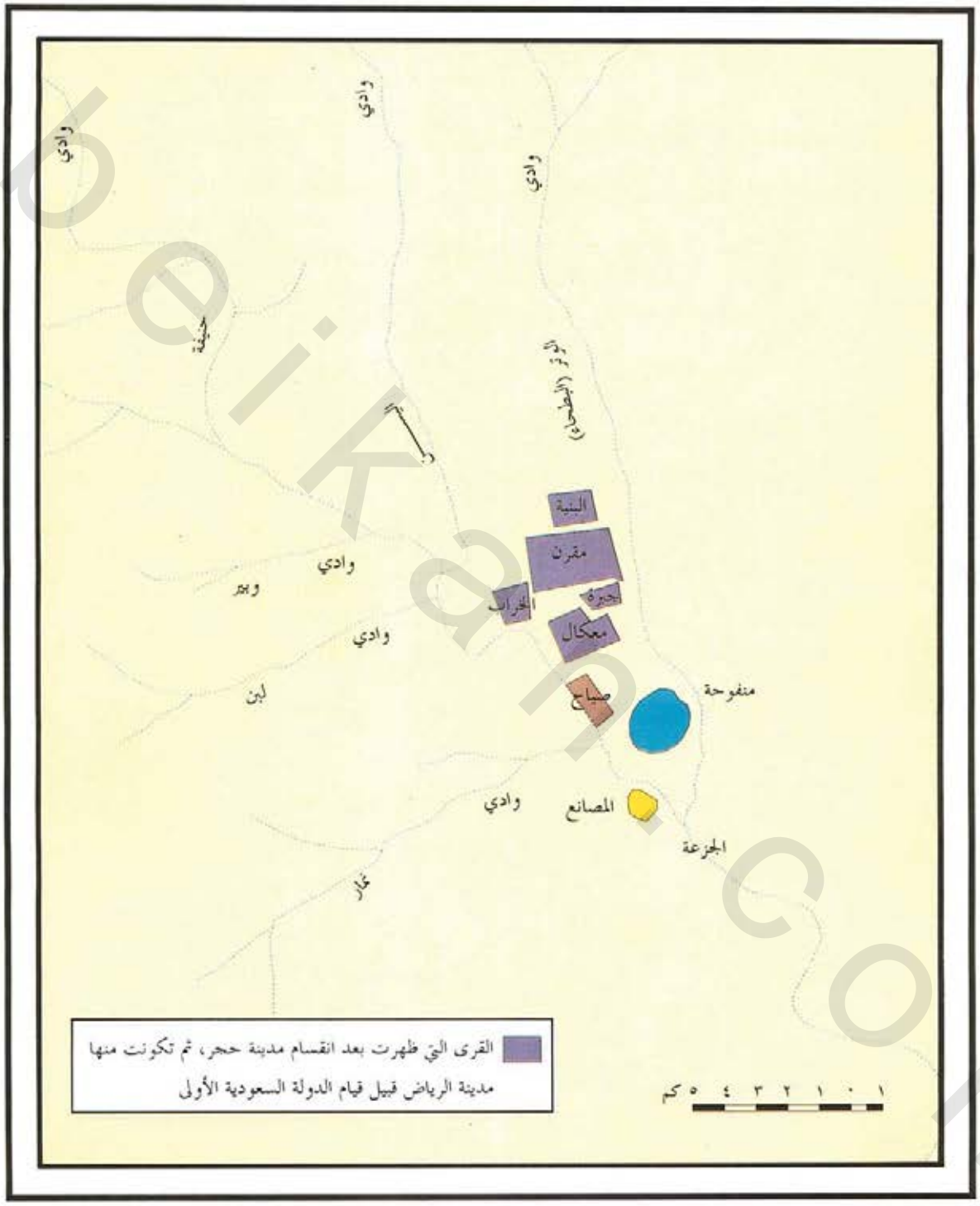

obeikan.com

ويذكر الشيخ حمد الجاسر أن محلات حَجْر القديمة، التي أصبحت بلدات مستقلة، اجتمعت مرة أخرى في بلدة واحدة أطلق عليها اسم الرياض[١] في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري. أما اسمها القديم (حَجْر) فقد انحصر في جزء صغير من موضع المدينة القديم، ومازال يتقلص حتى صار علماً لبئر كانت تقع على الضفة الغربية من وادي الوتر (البطحاء) داخل مدينة الرياض، ثم ردمت هذه البئر وبني في موضعها وما حولها دكاكين تقع في شارع الملك فيصل في وسط الرياض.[٢]

وكانت إمارة الرياض قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى من أبرز إمارات المنطقة وأقواها، وقد بنى أميرها دهام بن دوّاس سوراً حصيناً أداره حول محلات هذه المدينة، كما بنى قصراً للإمارة في وسط المدينة، ويعد دهام بن دوّاس من أشد معارضي الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى، وقد جرت بينه وبين الإمام محمد بن سعود، وابنه الإمام عبدالعزيز نحو خمس وثلاثين معركة على مدى ثمانية وعشرين عاماً، امتدت من سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م حتى تمكن الإمام عبدالعزيز بن محمد من دخول الرياض وضمها إلى دولته بعد أن هرب منها دهام بن دوّاس سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م.[٣]

وإلى جانب إمارتي العيينة والرياض المجاورتين للدرعية، كانت هناك إمارات أخرى كثيرة في المنطقة كان لبعضها شأن وقوة أيضاً قبيل قيام الدولة السعودية الأولى ومن أبرزها:

---

(١) لعل إطلاق اسم الرياض عليها جاء من واقع طبيعة المنطقة، فيبدو أن المواقع الفاصلة بين أحياء حَجْر القديمة مثل: جبرة، ومقرن، ومعكال، والخراب، أصبحت مناطق تجمع للسيول، وحيث إنها مواقع مزارع قديمة ذات تربة خصبة، فقد كانت تظهر فيها أنواع متعددة من النباتات البرية في زمن الربيع، وتصبح روضات متجاورة. ولهذا أطلق عليها الرياض (جمع روضة) (انظر: الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٩٤؛ ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، مرجع سابق، ج٣، ص٢٩٢).

(٢) الجاسر، حمد، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مرجع سابق، ص ص٩٨-٩٩؛ الجاسر، حمد، (١٣٨٦م)، مرجع سابق، ص ص٩٢-٩٤. وأقدم ذكر لاسم الرياض في المصادر التاريخية -فيما أعلم- ورد في تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور المتوفى سنة ١١٢٥ هـ(١٧١٣م)، ص٦٤، ٦٥. ولعل في هذا ما يدل على أن استخدام هذا الاسم بدأ قبل هذا التاريخ.

(٣) انظر تفصيلات تلك المعارك عند: ابن غنام، حسين، (ط ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، مصدر سابق، جـ٢، ص ص ٦-١٩؛ وابن بشر، عثمان، (ط ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، جـ١، ص ص ٣٣-٤٨، ٧٥-٧٧. وانظر أيضاً الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٩٥-٩٦.

١- إمارة ثرمداء، وكان أمراؤها من أسرة العنقري من بني سعد من تميم، وتعد أقوى إمارات منطقة الوشم، وقد امتد حكم العناقر إلى بلدة مرات أيضاً.[١]

٢- إمارة المجمعة، وكان أمراؤها آل عثمان، وهم من أحفاد مؤسسها عبدالله الشمري ويرجع نسبه إلى عبدة من شمر، وكان تأسيسها سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م.[٢]

٣- إمارة روضة سدير، وكان أمراؤها آل ماضي، وهم من أحفاد مؤسسها مزروع بن حميد بن حماد التميمي. ويرجح أن تأسيسها كان في القرن السابع الهجري.[٣]

٤- إمارة الدلم، وكان أمراؤها آل زامل من عائذ من عبيدة من قحطان، وتعد من أقوى إمارات منطقة الخرج.[٤]

٥- إمارة ضرما، وكان أمراؤها آل عبدالرحمن المعروفون بالشيوخ، وهم من أحفاد عبدالرحمن بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي. انتقل جدهم عبدالرحمن إليها من الدرعية في عهد إمارة أخيه مرخان بن إبراهيم كما أشرنا من قبل.

٦- إمارة حريملاء، وكان أمراؤها آل حمد، وهم أحفاد مؤسسها علي بن سليمان بن حمد وهو من آل أبي رباع من وائل من عنزة، وقد أسسها سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م،[٥] وهي أقوى إمارات إقليم الشعيب.

٧- إمارة ثادق، وكان أمراؤها من أسرة آل عوسجة من البدارين من الدواسر، وكانت هذه الأسرة

---

(٤) ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢) ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، ط ١٤٠٨هـ)، **تاريخ حمد بن لعبون**، مكتبة المعارف، الطائف، ص ص٩٩-١٠١؛ ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص ص٣٢-٣٥.

(٣) الذكير، مقبل، (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص٩٣، ١١٦.

(٤) الجاسر، حمد، (أ١٤٠١هـ)، **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، ج١، ص ص٣٣٧-٣٣٩.

(٥) ابن بشر، عثمان، (ت١٢٩٠هـ، ط١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٢٠-٣٢١؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص ص٥٢-٥٣.

قد أسست بلدة ثادق سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م.[١] ثم ما لبثت أن أصبحت من أقوى إمارات المحمل عند قيام الدولة السعودية الأولى.

٨- إمارة الحَرِيْق، وكان أمراؤها الهزازنة، أحفاد مؤسسها رشيد بن مسعود الهزاني الوائلي، وكان تأسيسها سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م.[٢]

٩- إمارة حوطة بني تميم، وكان أمراؤها آل حمّاد أحفاد سعود بن محمد بن مانع بن حمّاد التميمي، الذي انتقل إليها مع جماعته قبيل منتصف القرن الحادي عشر الهجري.[٣]

ب- القوى القبلية البدوية:

إلى جانب تلك الإمارات البلدانية الحضرية الكثيرة في المنطقة كانت هناك قوى قبلية بدوية كثيرة أيضاً، تسيطر على مساحات شاسعة من الصحراء في بلاد اليمامة وعالية نجد، فنفوذ أمراء البلدان في تلك الحقبة لم يتعد في الغالب أسوار البلدة التي يحكمها الأمير، أو المناطق القريبة منها، وما وراء ذلك كانت السيطرة فيه للقوى البدوية. وكانت نسبة البداوة في المنطقة في تلك الآونة كبيرة، فالبدو كانوا يشكلون غالبية السكان.[٤]

وخلال القرن التاسع ومطلع القرن العاشر كانت قبيلة بني لام[٥] من أقوى القبائل في نجد، وقد انقسمت هذه القبيلة إلى ثلاثة فروع، كل فرع أصبح قبيلة مستقلة لها شأن وذكر. وهذه الفروع هي: آل مغيرة، وكانت منازلهم في عالية نجد وبلاد الوشم ومن أشهر زعمائهم عجل بن حنيتم. وآل فضل، وآل كثير ومنازل هذين الفرعين في منطقة العارض ولهم امتدادات في سدير والخرج وعالية نجد، ومن أشهر زعمائهم ابن عرّوج الذي ورد له ذكر في بعض الأشعار العامية.[٦]

---

(١) ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٦٢.

(٢) الفاخري، محمد بن عمر، (د.ت.)، مصدر سابق، ص٦٧.

(٣) الجاسر، حمد، (١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ج١، ص ص١٦٥-١٦٨.

(٤) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٥) بنو لام يرجعون في نسبهم إلى قبيلة طيء القحطانية المعروفة.

(٦) ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، ج٢، ص ص١٢٧-١٢٨؛ العثيمين، عبدالله بن صالح، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، **الشعر النبطي مصدراً لتاريخ نجد**، أبحاث =

ويبدو أن انقسام قبيلة لام إلى فروع أدى بمرور الوقت إلى وقوع خلافات بين هذه الفروع وأتاح الفرصة لظهور قبيلة أخرى احتلت مكان الصدارة بين قبائل نجد هي قبيلة عنزة حيث أصبح لها شأن كبير ونفوذ واسع في شمال بلاد نجد ووسطها، وقد دخلت عنزة في حروب كثيرة مع فروع بني لام، ومع قبيلة الظفير[١] وغيرها، واستمرت تحتفظ بمكانتها بين قبائل نجد حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري.[٢]

أما في جنوب نجد، فقد ظهرت قوة قبيلة الدواسر منذ منتصف القرن التاسع الهجري، وأصبح "عقيق عُقَيل" الذي عرف فيما بعد باسمهم فأطلق عليه (وادي الدواسر) مركزاً لهم، واستمرت قوتهم في الازدياد، واستمروا في التوسع شمالاً نحو الخرج ووسط بلاد اليمامة وعالية نجد. ثم قدمت قبائل قحطان وشاركتهم السكنى في جنوب اليمامة وعالية نجد، وكانت العلاقة بين الطرفين علاقة تعاون في أول الأمر، ثم تحولت إلى تنافس وعداء وصراع.

وإلى جانب هذه القبائل كانت هناك قبائل أخرى تقطن المنطقة في تلك الفترة، ولها نشاط وأثر في الحياة السياسية فيها، ومنها: قبيلتي سبيع، والسهول في منطقة العارض، والظفير في شمال اليمامة ووسطها، وبني خالد في الأطراف الشرقية لليمامة، ومطير وقد بدأ ظهورها في المنطقة في وقت متأخر خلال القرن الحادي عشر الهجري، ثم برزت مكانتها بشكل كبير بعد فترة بحثنا هذا في القرن الثالث عشر، على حساب قبيلة عنزة.[٣]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما أشرنا إليه من قوة بعض القبائل واحتلالها منزلة رفيعة بين القوى القبلية في المنطقة في بعض الفترات، كان أمراً نسبياً لم يصل في واقع الأمر إلى حد الإخلال بميزان الوضع

= ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض (الملك سعود)، ج١، ص ص٣٨٢-٣٨٣.

(١) الراجح أن الظفير يرجع أصل أغلبهم إلى بني لام أيضاً، وانضم إليهم بطون من قبائل أخرى بالحلف (الجاسر، حمد، (أ١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ج٢، ص ص٥٢٤-٥٢٥).

(٢) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص١٣٥-١٣٦.

(٣) يلاحظ من يتتبع أخبار القبائل في نجد أن الصدارة في المنطقة لم تستمر لقبيلة واحدة، فبعد فترة من القوة والمنزلة العالية يدب الضعف في القبيلة، وتظهر قوة قبيلة أخرى تحل محلها، فقد حلت عنزة محل بني لام، ثم حلت مطير محل عنزة، ثم حلت قحطان محل مطير، ثم حلت عتيبة محل قحطان. ثم ظهر الملك المؤسس والموحد عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه، فقضى بتوفيق الله أولاً، ثم بحكمته وبعد نظره وحسن سياسته على هذه المنافسات والعصبيات القبلية، والنزاعات البلدانية، وبنى كياناً موحداً شامخاً، يحكم بشرع الله، وينظر بمنظار مصلحة الوطن والمواطن.

السياسي والعسكري في المنطقة لصالحها،[١] ولم يمكنها من فرض سيطرة مركزية على كافة القوى القبلية في المنطقة.

أما عن العلاقات بين هذه القوى القبلية، فقد كانت تقوم على التنافس والصراع والحروب الدائمة. وإن المرء ليقف مذهولاً عندما يقرأ تاريخ نجد في تلك الحقبة، وما كان عليه القوم من عداء مستحكم، وتطاحن مستمر، وحروب دائمة، تحصد زهرة شباب المجتمع جيلاً بعد جيل، وتدّمر مقوماته الاقتصادية والأمنية، وتزيد من تخلفه. والأدهى من ذلك أن أعمال القتل والسلب والنهب والتدمير هذه، أصبحت في عرف القوم أفعالاً محمودة، بل مدعاة للفخر والاعتزاز، وميداناً لإظهار ضروب الشجاعة والفروسية، واكتساب الثناء والمكانة الاجتماعية. إن حالة هذه القوى القبلية في أوضاعها السياسية والاجتماعية، حالة أشبه ما تكون بأوضاع القبائل العربية في العصر الجاهلي.

أما عن أسباب المناوخات[٢] والحروب بين هذه القبائل فيمكن حصرها فيما يلي:

١- النزاع على موارد المياه، ومواطن الكلأ.

٢- الثأر والانتقام.

٣- دوافع اقتصادية، تتمثل في الرغبة في نهب الإبل والأغنام من قبيلة أخرى، أو نهب القوافل التجارية التي تحمل المؤن والأقوات، والبضائع.

٤- دوافع سياسية، تتمثل في الرغبة في توسيع مناطق النفوذ، وفرض التبعية على القبائل

---

(١) العثيمين، عبدالله بن صالح، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) المناوخة: مصطلح تردد كثيراً في مصادر تاريخ نجد، وبخاصة عند ابن بسام، ويُعبَّر به عن المعارك التي تقع بين القبائل البدوية، فيقال تناوخوا في مكان كذا، وسميت بذلك لأنه كان من عادة هذه القبائل عندما تلتقي للقتال إناخة ما معهم من الإبل خلفهم، ويتركون معها أيضاً مواشيهم وحِلَلَهم (أمتعتهم)، وأحياناً نساءهم وذراريهم أيضاً. ثم يتلاقى المتحاربون طرداً على الخيل، ثم يدخلون في مواجهة شاملة، والمنتصر منهما يستولي في الغالب على ما خلفه الطرف الآخر وراءه بعد هزيمته وفراره (السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، ج٢، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص١٧٦، ١٨٠-١٨١). وقد تطول فترة المواجهة بين الطرفين بحيث تبلغ عشرين يوماً أو شهراً كاملاً قبل الدخول في مواجهة شاملة تحسم الأمر لأحدهما، وهذا يؤدي إلى الإضرار بالإبل المعقولة خلف كل فريق، حتى أن الأمر يصل أحياناً إلى أنها تأكل أوبارها من شدة الجوع (انظر: ابن بسام، عبدالله بن محمد، (ت ١٣٤٦هـ، مخطوط)، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق** (نسخة بخط نور الدين شريبة)، ص ص١٧، ٢٢، ٦٤، ٦٩).

الضعيفة، وكسر شوكة القبائل المنافسة، وكسب مزيد من الجاه والمكانة داخل القبيلة نفسها، وبين زعماء القبائل الأخرى.

لقد كان السلاح هو أداة الحوار والتفاهم بين هذه القوى القبلية، وكانت القوة هي الفيصل في الأمور، ويعبر عن هذا القول المشهور لديهم الذي أصبح مثلاً: "نجد لمن طالت قناته". (١)

إن من يتتبع التواريخ النجدية التي دوّنت تاريخ تلك الفترة، وبخاصة كتاب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، لابن بسام وهو أوسع مصدر -فيما أعلم- اهتم بأخبار القبائل في تلك الفترة، يجد أخباراً كثيرة عن حروب ومناوخات دارت بين هذه القبائل، فلا تكاد تخلو أخبار سنة من السنين من شيء عن هذه المناوخات والغارات.

والمقام هنا لا يتسع لإيراد أخبار هذه الحروب بالتفصيل، ولهذا سوف نكتفي بإيراد إحصاء للمناوخات والحروب التي خاضتها كل قبيلة من القبائل المشهورة في المنطقة خلال تلك الفترة، اعتماداً على ما ذكره ابن بسام، وما أورده الباحث فايز البدراني الحربي في كتابه: "من أخبار القبائل في نجد" الذي تتبع فيه أخبار هذه القبائل بالتفصيل عند ابن بسام وغيره، (٢) ثم نورد بعد ذلك بعض الأمثلة لهذه المناوخات والغارات، لإعطاء القارئ تصوراً عن طبيعتها. وفي الجدول المذكور في الصفحة التالية إحصاء بوقائع القبائل المشهورة في المنطقة خلال الفترة من سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م حتى سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م.

ومن الأمثلة على هذه الوقائع ما ذكره ابن بسام في أحداث سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م، حيث قال: "وفيها أغار آل مغيرة على عنزة، وهم إذ ذاك على مُبَايِض، (٣) وأخذوا إبلاً كثيرة لعنزة، فلحقتهم الأفزاع (٤) من عنزة وكثرت عليهم، وأدركوا إبلهم واستنقذوها، وقتلوا رئيس آل مغيرة لاحم بن مدلج

---

(١) ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، مرجع سابق، ج٥، ص ص٢٢٩-٢٣٠؛ العثيمين، عبدالله ابن صالح، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ص٢٧.

(٢) الحربي، فائز البدراني، (١٤١٥هـ)، **من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من ٨٥٠-١٢٠٠هـ/ ١٤٤٥-١٧٨٥م**، ج١، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص٢٥٣-٣٠١.

(٣) مُبَايِض: بضم الميم وفتح الباء وكسر الياء، ماء يقع بين جبل مجزّل والعرمة قرب بلدة تمير في إقليم سدير (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج٢، ص٣٢٦).

(٤) فَزَع: بفتح الفاء والزاي، بمعنى هبّ للنجدة والمساعدة.

وقائع القبائل المشهورة في المنطقة خلال الفترة من سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م حتى سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م

تسلسل	اسم القبيلة	عدد الوقائع	ملحوظات
١	عنزة	٤٢	لها وقائع أخرى كثيرة خارج منطقة الدراسة، في القصيم وشمال نجد وبخاصة مع الظفير، لم ندرجها في هذا الإحصاء.
٢	الدواسر	٣٨	منها ست وقائع مع الجبور حكام الأحساء.
٣	سبيع	٣٢	منها ثمان وقائع مع بلدة العيينة، واثنتان مع بلدة حريملاء.
٤	الظفير	٣٠	لها وقائع أخرى خارج منطقة الدراسة، في القصيم وشمال نجد وبخاصة مع عنزة، لم ندرجها في الإحصاء.
٥	آل كثير	٢٩	
٦	الفضول	٢٩	
٧	آل مغيرة	٢٢	
٨	قحطان	١٦	
٩	السهول	١٤	
١٠	مطير	٤	أول وقائعهم بالمنطقة كانت سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م، ولهم وقائع خارج المنطقة لم ندرجها في الإحصاء.

obeikan.com

الخياري، وعدة من أصحابه، وأخذوا أكثر ركابهم وسلاحهم، ولم ينج منهم إلا القليل". [١]

وفي أحداث سنة ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م قال: "في هذه السنة أخذوا سبيع والدواسر قافلة كبيرة لعنزة خارجة من الأحساء، وذلك في الدهناء، وقتل شيخ القافلة مانع بن جلعود الصقور، وعدة رجال غيره من عنزة، وقتل ماضي بن صلاّل من الدواسر". [٢]

وفي أحداث سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م قال: "وفي هذه السنة حشدت قبائل عنزة، وتناوخوا هم والظفير على الشَّبَكَة، [٣] ومع الظفير سالم الفرم، وراجح بن مضيان، [٤] وأقاموا في مناخهم عدة أيام يغادون القتال ويراوحونه، طراداً على الخيل، ثم إنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم، وغنم منهم عنزة غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال"، ثم ذكر أسماء بعض مشاهير من قتل من الطرفين. [٥]

وفي أحداث سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م قال: "في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم، ففزعوا، [٦] ولحقوهم في لبن [٧] فحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد، وكان مليح من سبيع نازلين بإبلهم في لبن، ففزعوا نجدة لقومهم، فلما رأوهم أهل العيينة انقلبوا راجعين، وسبيع في أثرهم، وصار بواردية [٨] أهل العيينة يحمون قومهم، وحصل بينهم قتال شديد، قتل فيه عدة رجال أكثرهم من سبيع، ورجعوا سبيع عنهم". [٩]

---

(١) ابن بسام، عبدالله، (مخطوط)، مصدر سابق، ص١٥.

(٢) المصدر السابق، ص٢٧.

(٣) الشَّبَكَة: بفتح الشين المشددة، وفتح الباء والكاف، ماء في عالية نجد، قرب بلدة الشعراء، يتبع محافظة الدوادمي (ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، **عالية نجد**، ج٢، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ص٧٢٩).

(٤) الفرم، وابن مضيان من شيوخ قبيلة حرب، أي أن هناك تحالفاً في هذه المناوخة بين الظفير وحرب ضد عنزة.

(٥) ابن بسام، عبدالله، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٤٠.

(٦) أي أسرعوا بالخروج لاستعادة أغنامهم.

(٧) لبن: واد معروف لازال يحمل اسمه ويقع قرب الرياض، وهو أحد فروع وادي حنيفة (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج٢، ص٣١٥).

(٨) البواردية: الذين يجيدون الرماية.

(٩) ابن بسام، عبدالله، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٦٣.

وفي أحداث سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م قال: "في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وقحطان على الحرملية،[١] وأقاموا في مناخهم عدة أيام يغادون القتال ويراوحونه، طرداً على الخيل، وكان[٢] قحطان قد أرسلوا إلى آل كثير يستنجدونهم، فجاءوا إليهم، ونزلوا معهم، ثم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على الدواسر، وتركوا كثيراً من أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم، فغنمها قحطان وآل كثير، وقتل عدة رجال من الفريقين". [٣]

وفي أحداث سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م قال: "وفيها تناوخوا قحطان والدواسر على الأنجل، الماء المعروف في أرض الوشم، وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طرداً على الخيل، ثم إن آل كثير جاءوا ونزلوا مع قحطان، وجاءوا سبيع والسهول ونزلوا مع الدواسر، ثم إنهم مشى بعضهم على بعض، واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على قحطان وآل كثير، وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من أمتعتهم، فغنمها الدواسر ومن معهم، وقتل من الفريقين عدة رجال". [٤]

هذه أمثلة لبعض الوقائع التي تصور طبيعة العلاقات بين تلك القوى القبلية، وطبيعة الحياة السياسية والأمنية التي كانت سائدة في المنطقة آنذاك. وإذا كان طرفا هذه الوقائع في الغالب من القبائل البدوية، فهذا لا يعني أن العلاقات بين الإمارات الحضرية والقوى القبلية كانت جيدة، بل هي في أغلب الأوقات سيئة أيضاً، وكثيراً ما كانت بعض الحواضر تتعرض لهجمات من القبائل البدوية، لأسباب كثيرة منها: الطمع في الاستيلاء على أغنام أهل القرية،[٥] أو الاستيلاء على بعض محصولاتهم الزراعية، أو بسبب خلاف على استغلال المراعي القريبة من القرية، أو بسبب تحريض وإغراء من قوى حضرية أخرى معادية لأهل تلك البلدة.

وخلاصة القول أن أهل هذه المنطقة حاضرة وبادية كانوا يعيشون حياة بائسة يسودها الخوف

---

(١) الحرملية: ماء يقع في عالية نجد قرب القويعية (ابن جنيدل، سعد، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مرجع سابق، ج١، ص٣٦٧).

(٢) هكذا وردت في الأصل.

(٣) ابن بسام، عبدالله، (مخطوط)، مصدر سابق، ص٩٨.

(٤) المصدر السابق، ص١٤٩.

(٥) جرت عادة أهل القرى النجدية آنذاك -وإلى وقت قريب- على إخراج أغنامهم كل يوم للرعي في المناطق القريبة من بلداتهم.

والرعب ويسيطر عليها القلق والاضطراب والفوضى، فكل فرد مستهدف في حياته وماله، ليس هناك حكومة تحميه أو سلطة تضع الحق في نصابه. والأمن مفقود في طول البلاد وعرضها، فمن يريد الانتقال من مكان إلى آخر، فإن ما يحمله من متاع معرض للسلب والنهب من قبل قطاع الطرق، حتى ملابسه التي يستر بها عورته يجردونه منها في أحيان كثيرة، هذا إن سلم من القتل.

وهذه الأخطار يتعرض لها الأفراد والجماعات سواء بسواء، فقوافل الحجاج والقوافل التجارية، كان رجال القبائل يعدونها غنماً ويعدون الاستيلاء عليها من ضروب الشجاعة والفروسية، لذا كان من المحتم على كل قافلة أن تستأجر رفقة من كل قبيلة تمر بديارها، حتى تضمن عدم تعرضها للاعتداء، ومع ذلك قد لا تسلم في بعض الأحيان.

يضاف إلى ما سبق مشكلة الأخذ بالثأر، على مستوى الأفراد والجماعات، سواء بين الحاضرة أم البادية. وهذه المشكلة جرّت المجتمع في سلسلة من حلقات القتل تتسع دائرتها بمرور الزمن ولا يدرك لها طرف، أفنت كثيراً من شباب المجتمع، وملأت القلوب بالحقد والضغينة والكراهية، والخوف والترقب، وزادت من حدة الفرقة والانقسام. وعجز حكام القرى، وشيوخ القبائل، وحكماء المجتمع في ذلك الزمان عن حلها. بسبب عدم وجود سلطة مركزية تطبق أحكام الشرع الحنيف على كافة أفراد المجتمع وفئاته، وتنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات.[1]

إن ما أشير إليه سابقاً حقائق تاريخية لا مجال للعاطفة فيها، يدركها من يطلع على المؤلفات في تاريخ نجد في تلك الفترة، فجل مادة هذه الكتب تتصل بأخبار هذه المنافسات والصراعات وما تؤدي إليه من حرب وقتل ودمار.

إن تسليط الضوء على تاريخ أسلافنا في هذه البلاد في تلك الحقبة، سواء منهم من كانوا يقطنون القرى الحضرية، أم من كانوا يعيشون الحياة البدوية، وإن كان يعطي صورة قاتمة وسيئة وبائسة، إلا أن من شأنه أن يكشف لأبناء الجيل الحاضر ما أدت إليه الانقسامات والخلافات من عواقب وخيمة، مقارنة بما تعيشه بلادنا اليوم -بحمد الله- من وحدة وأمن وأخوة إسلامية وترابط اجتماعي ورخاء اقتصادي ورقي حضاري، بفضل الله أولاً ثم بفضل ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية التي عملت على

---

(١) الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، **مقدمة تحقيق كتاب تاريخ ابن ربيعة**، النادي الأدبي، الرياض، ص ص٤٦-٤٧.

تصحيح العقيدة، وتطبيق الشريعة، وتوحيد البلاد، وتثبيت الأمن. وحين تكالبت بعد ذلك على هذه البلاد الظروف، وأدت إلى عودتها إلى وضع قريب مما كانت عليه قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية الأولى، بسبب أمور لا يتسع المقام لإيضاحها هنا، هيأ الله لها القائد المؤسس والباني لقواعد نهضتها الحديثة جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله، الذي أعاد للبلاد وحدتها، وأمنها ووسع دائرة مكتسباتها السياسية، والأمنية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والحضارية، بما لم تبلغه من قبل في تاريخها، مما سيرد بيانه في الفصول والأجزاء التالية بإذن الله.

obeikan.com

المبحث الثالث

نفوذ القوى الخارجية في المنطقة (٨٥٠-١١٥٧هـ/١٤٤٦-١٧٤٤م)

أ- نفوذ الدولة الجبرية:

من خلال العرض السابق للأحوال السياسية بنجد منذ قيام إمارة الدرعية، حتى قيام الدولة السعودية الأولى تبين أن نجداً لم يكن بها سلطة مركزية توحد قواها وتحميها، بل كانت ميداناً لصراع القوى المحلية المتنافسة، ولهذا أصبحت مجالاً لنفوذ القوى الحاكمة في المناطق المجاورة لها من جهتي الشرق والغرب.

وبلاد البحرين (شرقي الجزيرة العربية)، هي الأقرب إلى نجد جغرافياً، وكانت تربطها بنجد صلات بشرية واقتصادية وسياسية قديمة وقد أشرنا إلى هذا الأمر في الفصل السابق حين تحدثنا عن نفوذ الدول التي تعاقبت على حكم بلاد البحرين ببلاد نجد حتى مطلع القرن التاسع الهجري.

وقبيل منتصف القرن التاسع الهجري ظهرت بإقليم البحرين دولة فتية وقوية، هي الدولة الجبرية، ويرجع نسب الجبور إلى قبيلة بني عامر من بني عقيل ذات الشهرة الواسعة في تاريخ البحرين في تلك الآونة، التي ينتمي إليها بنو عصفور الذين حكموا البحرين قبل ذلك.

ولا نعلم على وجه اليقين التاريخ الذي بدأ فيه حكم الجبور في الأحساء، إلا أن الراجح أن ذلك كان في حدود سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م على يد مؤسس دولة بني جبر زامل بن حسين الجبري.(١) واستمرت هذه الدولة حتى سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م، وشمل نفوذها في فترات قوتها بلاداً واسعة، ففضلاً عن الأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين فرضت نفوذها على أجزاء من عمان وبلاد ظفار، وكان لها نفوذ بنجد أيضاً.(٢)

---

(١) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٩٨٠م)، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية**، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٦، السنة الرابعة عشرة، ص٤٤.

(٢) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، (ت ٩٠٢هـ، ط د. ت.)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٩٠؛ الحميدان، عبداللطيف، (١٩٨٠م)، مرجع سابق، ص ص٥٣، ٥٨؛ أبا حسين، علي، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق، **مجلة الوثيقة**، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الثالث، السنة الثانية، ص ص٨٩-٩٠.

أما عن علاقات الجبور ببلاد نجد فالملاحظ أن نجداً حظيت باهتمام الجبور منذ وقت مبكر، ولعل هذا يرجع إلى عدة أمور منها صلة قبائل بني عامر التاريخية بنجد، فرغم أن هذه القبائل نزحت من نجد قبل عدة قرون من قيام دولة الجبور، إلا أن صلاتها ببلاد نجد لم تنقطع، وبخاصة أن طابع البداوة كان هو الغالب على كثير من بطون بني عامر، وكانوا يرتادون الأجزاء الشرقية من بلاد اليمامة المتاخمة لحدود البحرين. ثم إن نجداً كانت ذات أهمية لإقليم البحرين من الناحية الاستراتيجية فهي بمثابة الظهير الذي يستند إليه، ويعتمد عليه في إمداده بالعناصر العربية المتصفة بالحيوية والصلابة في المجال العسكري لمواجهة الأخطار القادمة من بلاد العجم عبر الخليج.(١)

هذا فضلاً عن أهميتها في المجال الاقتصادي، فهي معبر القوافل التجارية المنطلقة من إقليم البحرين وإليه من الحجاز، واليمن، وبلاد ظفار،(٢) بل والشام أيضاً. كما أن قوافل حجاج البحرين ومن يأتي عن طريقها كانت تمر عبر اليمامة وعالية نجد.

ويضاف إلى أمر أهمية نجد بالنسبة للبحرين أمر آخر كان له أثر كبير في طبيعة علاقات الجبور بنجد، وهذا الأمر يتمثل في أن بعض القبائل البدوية النجدية كانت تشكل خطراً وتهديداً لواحات الأحساء الزراعية، وللقبائل البدوية التي تقطن بوادي الأحساء وتخضع لسلطة الجبور.(٣)

لهذه الأسباب كلها حرص حكام الدولة الجبرية على أن يكون لهم هيبة ومكانة ونفوذ في بلاد نجد، وخاضوا من أجل هذا معارك كثيرة مع القوى القبلية في نجد، وبخاصة تلك القبائل التي كانت تقطن قرب حدود الأحساء، أو تسيطر على طرق القوافل.

وقد ذكر ابن بسام(٤) إحدى عشرة غزوة لحكام الجبور لنجد، أولها كانت سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م، حيث قال: "وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف، ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة، وقصد الخرج وصبّح الدواسر وعايذ على الخرج، وحصل بينهم قتال

---

(١) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص٥٨-٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص٥٩.

(٣) ابن بسام، عبدالله بن محمد، (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص١٣، ١٨، ٢٧.

(٤) يعد كتاب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق لابن بسام أوسع مصدر -فيما أعلم- تحدث عن حملات الجبور على نجد.

شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين، ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعايذ، واستولى زامل على محلتهم وأغنامهم وبعض إبلهم، وأقام في الخرج نحو عشرين يوماً ثم قفل راجعاً إلى وطنه". [١]

وفي السنة التالية كرّر زامل غزوه للدواسر، حيث قصدهم هذه المرة في واديهم (وادي الدواسر)، ويقول ابن بسام في بيان سبب غزوه لهم: "وكانوا قد أكثروا الغارات على بوادي الأحساء، فأوغروا صدره، فدهمهم في منازلهم، ثم إنهم صالحوه على أن يكفوا الغارات عمّن تحت يده من العربان، وأعطوه من الخيل والركاب ما أرضاه، فرجع إلى وطنه". [٢]

ولم تقتصر غزوات الجبور على الدواسر، بل طالت قبائل أخرى مثل الفضول، وآل مغيرة، وسبيع. ففي سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م غزا زامل الجبري الفضول وأوقع بهم على حفر العتك. [٣] وفي سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م غزا زامل آل مغيرة وسبيع، [٤] ثم غزا ابنه أجود الفضول سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م وألحق بهم الهزيمة على تبراك. [٥] كما غزا الدواسر وسبيع سنة ٨٩٣هـ وهزمهم على الحرملية. [٦] وكرّر غزوه للدواسر بعد ذلك عدة مرات. [٧]

ويلاحظ أن هذه الغزوات كلها كانت موجهة إلى قبائل بدوية، وقد أصاب الدواسر منها القسط الأكبر، وكانت الغلبة فيها للجبور. أما حواضر نجد فلا نجد في المصادر ما يشير إلى تعرضها لغزو من قبل الجبور، ولا تتوافر لدينا معلومات عن طبيعة علاقة أمرائها بالدولة الجبرية.

وقد وصفت بعض المصادر المعاصرة للجبور أجود بن زامل بأنه رئيس أهل نجد ورأسها، يقول السمهودي -وهو من المعاصرين لأجود وممّن التقوا به عندما حج وزار المدينة المنورة- "وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها، وسلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحاً،

---

(١) ابن بسام، عبدالله بن محمد، (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص١١-١٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٣.

(٣) المصدر السابق، ص١٥.

(٤) المصدر السابق، ص١٨.

(٥) المصدر السابق، ص٢٧.

(٦) المصدر السابق، ص٢٨.

(٧) المصدر السابق، ص ص٢٧، ٣٥.

وأفضالاً، وحسن عقيدة، أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده". [١]

وقال السخاوي في حديثه عن أجود بعد أن أشار إلى اتساع ملكه: "وصار رئيس نجد، ذا أتباع يزيدون عن الوصف، مع فروسية تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها، وله إلمام ببعض فروع المالكية، واعتناء بتحصيل كتبهم". [٢]

وجاء في قصيدة الشاعر العامي جعيثن اليزيدي الحنفي، التي مدح بها مقرن بن زامل بن أجود، وهو أحد حكام الدولة الجبرية المشهورين، وقد قتل في مواجهة مع البرتغاليين سنة ٩٢٧هـ (١٥٢١م):

حمى بالقنا هجرا إلى ضاحي اللوى[٣] إلى العارض المنقاد[٤] نابي الفرايد[٥]

ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها على الرغم من سادات لام[٦] وخالد[٧]

وسادات حَجْر[٨] من يزيد ومزيد[٩] قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد[١٠]

ب- نفوذ بني خالد:

قبل الحديث عن نفوذ بني خالد ونشاطاتهم العسكرية بنجد، يحسن أن نشير بإيجاز إلى الفترة

---

(١) السمهودي، علي بن أحمد، (ت ٩١١هـ، ط ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص١٠٩١.

(٢) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، (ت ٩٠٢هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج١، ص١٩٠.

(٣) ضاحي اللوى: طرف الرمل، والمراد طرف رمال الربع الخالي المتصلة بجنوب الأحساء.

(٤) العارض: جبل طويق، والمنقاد: أي الممتد.

(٥) النابي: المرتفع، والفرائد: الجبال.

(٦) لام: قبيلة كبيرة مشهورة سبقت الإشارة إليها عند الحديث عن القوى القبلية.

(٧) خالد: قبيلة معروفة حكمت الأحساء بعد ذلك.

(٨) حَجْر: المدينة المشهورة باليمامة التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض.

(٩) آل يزيد، وآل مزيد: فرعان من بني حنيفة سبق الحديث عنهما وبيان منازلهما باليمامة في الفصل الخامس من الجزء الثاني.

(١٠) ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، ط ١٤٠٨م)، **تاريخ حمد بن محمد بن لعبون**، مكتبة المعارف، الطائف، ص ص٣٩-٤٠؛ العثيمين، عبدالله، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٢.

الفاصلة بين حكم الجبريين للبحرين وحكم بني خالد، وهي فترة طويلة امتدت نحو مائة وخمسين سنة، وتنقسم إلى قسمين: أحدهما يشمل الفترة من سقوط الدولة الجبرية سنة ٩٣٢هـ (١٥٢٦م)، حتى استيلاء العثمانيين على السلطة في بلاد البحرين سنة ٩٦٣هـ (١٥٥٦م). والثاني يشمل الفترة من تسلم العثمانيين للسلطة في البحرين، حتى انتزاعها منهم على يد بني خالد سنة ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م).

والفترة الأولى فترة غامضة، كان للبرتغاليين خلالها نفوذ في بعض المواقع الساحلية، أما بقية المنطقة بما فيها الأحساء والقطيف فقد كانت السيطرة فيها لإمارة آل شبيب من آل فضل. ولم نجد ما يشير إلى نفوذ للقوى الموجودة في البحرين في تلك الفترة ببلاد نجد، سوى ما ذكره أحد الباحثين من أن آل فضل الذين حكموا الأحساء خلال هذه الفترة امتد نفوذهم إلى أجزاء من نجد ومنها بلدة معكال، وأن محمد بن عثمان بن فضل الذي نصّبه الشريف حسن بن أبي نمي أميراً على معكال، بعد غزوه لها سنة ٩٨٦هـ (١٥٧٨م) هو من بقايا أسرة آل فضل التي حكمت الأحساء وحكمت معكال أيضاً قبل ذلك.[١] لكن هذا الاستنتاج يعوزه المزيد من الأدلة التاريخية من وجهة نظرنا.

أما فترة حكم العثمانيين للأحساء التي استمرت نحو مائة وعشرين سنة (٩٦٣-١٠٨٠هـ/ ١٥٥٦-١٦٦٩م) فلم نجد خلالها ما يشير إلى نشاط لهم بنجد، ويبدو أن مرد ذلك إلى أمرين، أحدهما: أن إقليم نجد لم يكن يحظى باهتمام من الدولة العثمانية لكونه إقليماً داخلياً منعزلاً وفقيراً. أما الأمر الآخر: فيرتبط بسياسة العثمانيين التي كانت تقوم على أن نجداً تدخل في نطاق دائرة نفوذ الأشراف بالحجاز، وليس في نطاق نفوذ ولاة الأحساء. ولهذا أوكلوا أمرها إلى أشراف مكة وليس إلى ولاة الأحساء.[٢] ويلاحظ أن حملات الأشراف على نجد زادت خلال هذه الفترة، وأصبحت تتوغل إلى أعماق لم تكن تصلها من قبل.

وعندما تمكن براك بن غرير أول حكام بني خالد من انتزاع السلطة من العثمانيين في الأحساء سنة ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م)، اتجه نظره بعد ذلك مباشرة إلى نجد، فغزا في السنة التالية نجداً، وهاجم قبيلة

---

(١) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، **إمارة آل شبيب في شرق جزية العرب**، (د. ن.)، ص ص٤٩-٥٠.

(٢) الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، **بنو خالد وعلاقاتهم بنجد**، دار ثقيف للنشر والتوزيع، ص١٩١.

الظفير، ثم توغل في بلاد العارض وأخذ آل بنهان أحد فروع قبيلة آل كثير عند بلدة سدوس.[١] وفي سنة ١٠٨٨هـ (١٦٧٧م) جرّد حملة أخرى على نجد وهاجم فرعاً آخر من فروع آل كثير في موقع قريب من الدرعية،[٢] ثم هاجم في سنة ١٠٩٠هـ (١٦٧٩م) السهول على مورد رماح،[٣] وواصل تعمقه في المنطقة وهاجم قحطان على مورد الحرملية قرب القويعية.[٤]

وعندما تولى محمد بن غرير الحكم بعد وفاة أخيه براك سنة ١٠٩٣هـ (١٦٨٢م)، واصل اهتمامه بفرض نفوذ لبني خالد بنجد، بل إن سياسة بني خالد تجاه نجد تطورت، فبعد أن كانت تستهدف القوى القبلية البدوية، أصبحت بعض الحواضر هدفاً لحملاتهم أيضاً، فأول حملة لمحمد بن غرير كان هدفها بلدة اليمامة بالخرج،[٥] كما أنه واصل الهجمات على القوى القبلية، فقد هاجم آل مغيرة وعائذ على الحائر[٦] سنة ١٠٩٨هـ (١٦٨٧م)، ثم تعقبهم وهاجمهم مرة أخرى على حائر المجمعة.[٧]

ويبدو أن محمد بن غرير أمضى وقتاً طويلاً في حملته هذه على نجد فقد هاجم آل عثمان من بني عائذ في الخرج، كما هاجم آل غزي وهم فرع من قبيلة الفضول في سدير.[٨]

---

(١) العوسجي، محمد بن ربيعة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، مصدر سابق، ص ص٦٧-٦٨؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٧٥.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٤؛ ابن بسام، عبدالله بن محمد (مخطوط)، مصدر سابق، ص٩٧.

(٣) رماح: مورد مياه غرب الدهناء، أصبح الآن مدينة كبيرة تبعد عن الرياض نحو مائة كيل (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٤٧٥-٤٧٧.

(٤) ابن بسام، عبدالله بن محمد، مصدر سابق، ص٩٨.

(٥) المنقور، أحمد بن محمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص٥٩؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٧٨.

(٦) المراد حائر وادي حنيفة أو حائر سبيع، وهو الآن بلدة كبيرة تقع إلى الجنوب من الرياض على بعد نحو ثلاثين كيلاً (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٢٨٧-٢٨٨.

(٧) ابن بشر، عثمان بن عبدالله، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٤٠-٣٤١.

(٨) المنقور، أحمد بن محمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص٦٦؛ الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٨٣.

obeikan.com

وفي عهد سعدون بن محمد الذي تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٠٣هـ (١٦٩٢م)، استمرت سياسة بني خالد تجاه نجد، وقد جرَّد سعدون عدة حملات على نجد،[١] بل إن سعدوناً طوّر علاقاته ببعض القوى النجدية إلى تحالفات، وبخاصة مع إمارة آل معمر في العيينة.[٢]

وقد شارك هؤلاء الحلفاء فيما بعد في دعم القوات الخالدية في هجماتها على القوى الأخرى بنجد، ومن ذلك مشاركة أمير العيينة عبدالله بن معمر مع سعدون في مهاجمة بلدة اليمامة سنة ١١٢٦هـ (١٧١٤م).[٣]

ويلاحظ أن ارتياد بني خالد لبلاد نجد وبقاءهم فيها فترات طويلة كثر في عهد سعدون، فقد كانت قواتهم كثيراً ما تقضي وقت الصيف على بعض الموارد النجدية.[٤]

وبعد وفاة سعدون سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٣م) انشغل بنو خالد فترة من الزمن بصراعات داخلية على الزعامة حتى استقر الأمر لسليمان بن محمد بن غرير سنة ١١٤٢هـ (١٧٣٥م). وأثناء فترة الصراع هذه ضعف اهتمام بني خالد بنجد وتقلص نشاطهم العسكري بها، ومع أن الأمر استقر في نهاية المطاف لسليمان إلا أن نفوذ بني خالد بنجد أخذ يضعف، بسبب انشغالهم بأمورهم الداخلية من ناحية، وبسبب ما حلّ بإمارة العيينة، أبرز حلفائهم في المنطقة، من ضعف إثر الوباء الذي اجتاح البلدة سنة ١١٣٨هـ (١٧٢٦م).[٥] وكل هذه العوامل هيأت الفرصة لاكتساب إمارة الدرعية مزيداً من القوة والمكانة في المنطقة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن سليمان بن محمد هذا هو الذي عاصر ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقيام الدولة السعودية الأولى، وعمل على محاربتها منذ نشأتها الأولى.

---

(١) انظر: الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص ص٨٥-٨٦، ٩٠؛ المنقور، أحمد بن محمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص ص٧٦، ٨١؛ البسام، عبدالله بن محمد (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص١١١، ١١٨.

(٢) الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، مرجع سابق، ص٢١٤.

(٣) ابن بشر، عثمان بن عبدالله، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦١؛ ابن بسام، عبدالله بن محمد (مخطوط)، مصدر سابق، ص١٢٧.

(٤) الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص ص٩٢، ٩٧؛ العوسجي، محمد بن ربيعة، مصدر سابق، ص٨٣؛ ابن بشر، عثمان، مصدر سابق، ج٢، ص٣٥٥.

(٥) الوهبي، عبدالكريم، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، مرجع سابق، ص ص٢٢١-٢٢٣، ٢٢٩.

ولو أردنا أن نوجز طبيعة علاقات القوى النجدية، سواءً الإمارات الحضرية أم الزعامات القبلية ببني خالد، لوجدنا أن بعض القوى كانت تربطها علاقات جيدة ببني خالد، وصلت إلى حد التحالف والتعاون العسكري، ومن هذه القوى إمارة العيينة، وقبيلة عنزة وفرع آل عساف من بني كثير. وفي المقابل نجد أن قوى نجدية أخرى كانت علاقاتها مع بني خالد سيئة، أو لم تكن جيدة على أقل تقدير، ومن هذه القوى، إمارة الدرعية، وإمارة العمارية، وإمارة اليمامة، وقبيلة الظفير، وآل مغيرة، وقحطان.

وعلى أي حال فإن من يمعن النظر في طبيعة نفوذ بني خالد في نجد، يجد أنه لا يختلف كثيراً عن نفوذ من سبقهم من القوى مثل الجبور، فهو لم يصل إلى حد الحكم المباشر والمستقر، ولم يؤد إلى نوع من الاستقرار السياسي في المنطقة، فالحروب بين البلدان النجدية استمرت قائمة، والصراع بين قبائلها المختلفة لم يتوقف أو تخف حدته، بل إن تدخلات بني خالد وتحالفاتهم كانت تذكي هذه الفرقة وهذه الصراعات وتزيدها حدة في كثير من الأحيان.

ج- نفوذ الأشراف:

ظهرت أول إمارة للأشراف بمكة سنة ٣٥٨هـ (٩٦٩م)، ثم استمر حكمهم لها في ظل تبعية للدول الإسلامية الكبرى مثل الدولة العباسية، والدولة العبيدية (الفاطمية)، والدولة الأيوبية، ودولة المماليك، ثم الدولة العثمانية. وتعاقبت على الإمارة بمكة عدة أسر حسنية كان آخرها أسرة آل قتادة.

ومن خلال تتبع تاريخ الأشراف بالحجاز حتى قبيل منتصف القرن العاشر الهجري يتضح أنهم لم يولوا اهتماماً بمد نفوذهم نحو بلاد نجد، حتى في عهود الأمراء الأقوياء منهم، وقد اقتصر اهتمامهم على الأطراف المحاذية للحجاز من عالية نجد، وعلى تجريد حملات عسكرية لتأديب بعض القبائل القريبة من حدود الحجاز حين تتعرض لقوافل الحجاج أو التجار.

ويبدو أن هذا الأمر له ارتباط بنظرة المماليك لبلاد نجد وسياستهم تجاهها، فأشراف الحجاز كانوا بمثابة الولاة من قبل سلاطين المماليك ينفذون سياستهم، وكان المماليك ينظرون إلى نجد على أنها من الأقاليم الخارجة عن مضافات الديار المصرية كما يقول القلقشندي،[1] وبالتالي لم تحظ باهتمام من

---

(١) القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ، ط د. ت.)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، المؤسسة العامة للترجمة والتأليف والنشر، القاهرة، ج٥، ص ص٥، ٥٨.

قبلهم ولم يسعوا لبسط نفوذهم عليها. يضاف إلى ذلك أمر لا يقل أهمية وهو يرتبط بالطبيعة الجغرافية والبشرية للمنطقة المحاذية للحجاز من عالية نجد، فهي فيافي قاحلة قليلة المياه، وسكانها يغلب عليهم طابع البداوة ويعيشون حياة بدوية تقوم على الترحال والتنقل في مراعي العالية وصحاريها المترامية الأطراف، ومعلوم أن فرض نفوذ مستقر على القبائل البدوية المتنقلة أكثر صعوبة منه على المناطق الحضرية.

وبعد سقوط دولة المماليك ودخول الحجاز في طاعة العثمانيين أصبح أشراف الحجاز يتبعون الدولة العثمانية وينفذون سياستها، وكانت نظرة العثمانيين الرسمية لبلاد نجد تختلف عن نظرة المماليك، فهم يرون أن أقاليم الجزيرة العربية كلها تدخل ضمن حدود دولتهم وليس الحجاز فقط، وإن كانوا من الناحية الواقعية لم يولوا نجداً اهتماماً يذكر، فبقيت الأوضاع فيها على ما هي عليه.

وقد أوكل العثمانيون أمر نجد من الناحية الرسمية إلى أشراف مكة، ولهذا أخذت نظرة هؤلاء الأشراف إلى بلاد نجد تتغير خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، يدل على هذا ما ذكره المؤرخ المكي العصامي عندما تحدث عن التماس أمير مكة الشريف أبي نمي محمد بن بركات[1] من السلطان سليمان بن سليم (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) تفويض أمر إمارة مكة إلى ابنه حسن، فقد ذكر نجداً بين الأقاليم التي تشملها ولايته.

كما أن حملات الأشراف أصبحت منذ ذلك التاريخ تصل إلى أعماق أبعد من أطراف عالية نجد، ففي سنة ٩٦٤هـ (١٥٥٧م) غزا الشريف حسن بن أبي نمي جبل شمّر وأوقع ببني لام ومن تحالف معهم.[2]

ومما يؤكد أن الأشراف أصبحوا ينظرون لنجد على أنها مجال من مجالات نفوذهم، ما فعله شريف

---

(١) ولد الشريف أبو نمي سنة ٩١١هـ (١٥٠٥م)، وتولى إمارة مكة بعد وفاة والده سنة ٩٣١هـ (١٥٢٥م)، واستمر بها حتى كبرت سنه فتنازل عنها لابنه الحسن سنة ٩٧٤هـ (١٥٦٦م)، توفي سنة ٩٩٢هـ (١٥٨٤م) (السباعي، أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، تاريخ مكة، نادي مكة الثقافي، مكة، ج٢، ص ص٣٤٦-٣٤٨).

(٢) العصامي، عبدالملك بن حسين، (ت ١١١١، ط ١٣٨٠هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣٠؛ الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، مرجع سابق، ص٣٧.

مكة[١] حين عين الشيخ محمد بن أحمد بن بسام[٢] قاضياً لعالية نجد، فاتخذ القاضي من بلدة الشعراء[٣] مقراً له.[٤]

أما أول حملة تعمقت في نجد ووصلت إلى وسط بلاد اليمامة فهي الحملة التي قادها الشريف حسن ابن أبي نمي سنة ٩٨٦هـ (١٥٧٨م) ووصلت إلى بلدة معكال وفرضت حصاراً عليها، ويذكر العصامي أن عدد قوات الشريف في هذه الحملة يزيد على خمسين ألفاً.[٥] وقد تمكن الشريف من إجبار البلدة على التسليم له، وأخذ عدداً من أعيانها أسرى إلى مكة، وبعد إقامتهم هناك مدة عام أطلق سراحهم بعد الاتفاق معهم على أن يعلنوا التبعية لأمير مكة ويدفعوا له حصة من محصولات بلدهم كل عام، وأسند الشريف إمارة معكال إلى محمد بن عثمان بن فضل.[٦]

---

(١) المصدر السابق، ص ص٣٦٦، ٣٧٥.

(٢) محمد بن أحمد بن بسام الوهبي التميمي الملقب بالقاضي، ولد في بلدة أشيقر ونشأ بها، واجتهد في طلب العلم وتحصيله بهمة ونشاط حتى أصبح من كبار علماء نجد في عصره، ولي قضاء أشيقر وحمدت سيرته، ولما حج طلب منه أمير مكة أن يكون قاضياً لعالية نجد، فامتنع في أول الأمر واعتذر بعدم أهليته لهذا المنصب، فسأل عنه أمير مكة علماء أشيقر، فأثنوا عليه وذكروا أنه لا يوجد أصلح منه للقضاء، فأكرهه الأمير على قبول هذا المنصب، فالتزم، وصار مقر قضائه لتلك البلاد الواسعة في بلدة الشعراء. ويرجح أن الشيخ محمد عاش في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، يدل على ذلك أنه جدد وثيقة صبيح المشهورة وحكم بثبوتها، وكان ذلك في التاسع عشر من رمضان سنة ٩٨٦هـ (١٥٧٨م) كما هو مثبت في الوثيقة، ويرجح أن الشريف الذي ولاه هو الشريف حسن بن أبي نمي، وقد غلب لقب القاضي على الشيخ وأحفاده فأصبحوا يعرفون بآل القاضي، وهم أسرة معروفة ومشهورة في مدينة عنيزة (ابن بسام، عبدالله بن عبدالرحمن، (١٤١٩هـ)، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ج٥، ص ص٥٠٠-٥٠٢).

(٣) الشَّعْراء: بفتح الشين، وسكون العين، بلدة مشهورة في عالية نجد لا تزال تعرف باسمها، وتقع إلى الغرب من مدينة الدوادمي وتبعد عنها نحو خمسة وثلاثين كيلاً (ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) مرجع سابق، ج٢، ص ص٧٦١-٧٦٢).

(٤) ابن بسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٥، ص٥٠١.

(٥) هذا العدد مبالغ فيه فيما يظهر لنا، لكنه يدل على قوة هذه الحملة وكثرة المشاركين فيها.

(٦) العصامي، عبدالملك بن حسين، (ت ١١١١هـ، ط ١٣٨٠هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٦٨-٣٦٩؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٠٤.

وفي عام ٩٨٩هـ (١٥٨١م) توجه الشريف حسن بن أبي نمي مرة أخرى على رأس حملة كبيرة إلى نجد مزودة بعدد من المدافع لاستخدامها في تدمير أسوار البلدات وحصونها، وكانت منطقتا الأفلاج والخرج هدفاً لهذه الحملة، وقد تمكن الشريف من الاستيلاء على حصن البَدِيْع بالأفلاج،[١] ثم توجه إلى الخرج واستولى على السلمية واليمامة، ثم عاد إلى مكة بعد أن فرض على تلك البلدان ضرائب مقررة.[٢]

وتوالت حملات الأشراف على نجد بعد ذلك منذ مطلع القرن الحادي عشر حتى سنة ١١٤٠هـ (١٧٢٨م)، ويلاحظ أن مصادر تاريخ نجد اهتمت بالإشارة إلى هذه الحملات أكثر من مصادر تاريخ مكة، فقد سجل المؤرخ النجدي ابن ربيعة العوسجي وحده أخبار سبع عشرة حملة أو غزوة خلال تلك الفترة.[٣]

ومن أبرز هذه الحملات حملة الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي[٤] سنة ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م، وقد استهدفت بوجه خاص بلدة القصب،[٥] حيث داهمها الشريف بقواته فقتل عدداً من أهلها، وتعرضت البلدة للنهب والتدمير، وتعرض أهلها لمعاملة قاسية من أتباع الشريف.[٦]

---

(١) البَدِيْع: بفتح الباء، وكسر الدال، وإسكان الياء، قرية كبيرة من قرى الأفلاج تقع إلى الجنوب من مدينة ليلى، وبها آثار حصون قديمة وكانت تسمى قديماً (المذراع)، ومن أبرز معالمها الأثرية قصر سلمى (الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، مطبعة السفير، الرياض، ص٤٨).

(٢) العصامي، عبدالملك بن حسين، (ت ١١١١هـ، ط ١٣٨٠هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٦٩-٣٧٠؛ ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٠٤-٣٠٥.

(٣) الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، مرجع سابق، ص٣٩.

(٤) ولد الشريف محسن بن حسين سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، وتولى إمارة مكة بالمشاركة مع عمه إدريس بن حسن سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م، ثم استقل بإمارتها من سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م حتى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م حيث عزل ثم توفي في السنة التالية (العصامي، عبدالملك بن حسين، (ت ١١١١هـ، ط ١٣٨٠هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤١٠-٤١٨.

(٥) القَصَب: بلدة مشهورة بإقليم الوشم تقع إلى الشرق من مدينة شقراء على بعد نحو خمسة وثلاثين كيلاً، لها شهرة في إنتاج ملح الطعام (الحميضي، ناصر بن عبدالله، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **مدينة القصب أرض الملح**، مكتبة الرشد، الرياض، ص١٣).

(٦) الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص ص٦٤-٦٥.

وفي سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م سار الشريف إدريس بن حسن[١] وابن أخيه محسن بن حسين بن حسن على رأس حملة اجتازت نجد كلها ووصلت إلى الأحساء، فرحب بهما والي الأحساء العثماني وأكرمهما. وهذه أول مرة يصل فيها أشراف مكة إلى الأحساء، ولم يشر المؤرخ العصامي، الذي أورد خبر هذه الحملة، إلى أية أعمال لها في نجد.[٢]

أما ابن ربيعة فقد أشار إلى أنها توجهت إلى بلدة السلمية بالخرج.[٣] وذكر مثل ذلك الفاخري وقال إن الشريف أوقع بأهل السلمية، لكنه ذكر الحادثة في سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م.[٤] وعلى أي حال فاجتياز الأشراف لكل هذه المسافة يدل على مدى قوتهم في تلك الفترة وعدم وجود منافس لهم على النفوذ بنجد، كما أنه يؤكد ما أشرنا إليه من قبل من أن العثمانيين أوكلوا أمر نجد إلى أمراء مكة وليس إلى ولاة الأحساء العثمانيين.

وفي سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م توجه الشريف زيد بن محسن[٥] أمير مكة إلى نجد على رأس جيش كبير، ونزل بلدة روضة سدير، وقتل أميرها ماضي بن محمد[٦] وأساء جنده إلى أهلها وأجلى عنها أسرة آل أبي راجح، وولى فيها رميزان بن غشّام التميمي.[٧] ثم توجه إلى بنبان، وأخذ من أهل العيينة

---

(١) ولد الشريف إدريس بن حسن سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م، وتولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه أبي طالب سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م واستمر فيها إلى أن عزل سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م وكان يشاركه في الإمارة ابن أخيه الشريف محسن بن حسين، وبعد عزله توجه ناحية نجد، وتوفي في السنة نفسها بموضع يدعى ياطب قرب جبل شمّر (دحلان، أحمد زيني، (١٣٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ص٦٤-٦٦).

(٢) العصامي، عبدالملك بن حسين، (ت ١١١١هـ، ط ١٣٨٠هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤٠١-٤٠٢.

(٣) العوسجي، محمد بن ربيعة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، مصدر سابق، ص٥٩.

(٤) الفاخري، محمد بن عمر، (د. ت.)، مصدر سابق، ص٦٦.

(٥) ولد الشريف زيد بن محسن بمكة سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م وتولى إمارتها سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م بالمشاركة مع ابن عمه محمد بن عبدالله بن حسن، وفي آخر السنة نفسها استقل بالإمارة بدعم من العثمانيين واستمر بها إلى أن توفي سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م (دحلان، أحمد زيني، (١٣٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ص٧٣-٧٩).

(٦) هو ماضي بن محمد بن ثاري من آل أبي راجح من أحفاد مزروع بن حميد التميمي مؤسس بلدة روضة سدير (ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٥٦).

(٧) هو رميزان بن غشام من آل أبي سعيد من أحفاد مزروع التميمي مؤسس بلدة روضة سدير، ويعد رميزان من أبرز شعراء الشعر النبطي بنجد، وكان إلى جانب ذلك فارساً وسياسياً له تطلعات للزعامة، اتصل بأشراف مكة واستفاد=

أموالاً كثيرة وثلاثمائة حِمْل قبل أن يعود إلى بلاده.[١]

وفي سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م توجه الشريف زيد بن محسن إلى نجد مرة أخرى، ونزل قري التويم،[٢] وكما يقول ابن بشر: "قدّم في سدير وأخر، وأخذ وأعطى".[٣]

وفي سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٦م سار الشريف سعد بن زيد[٤] على رأس حملة إلى نجد، ونزل روضة سدير وأسر أميرها ماضي بن جاسر بن ماضي،[٥] كما نزل أيضاً قرى جلاجل،[٦] والغاط،[٧] وذكر ابن بشر أنه هاجم بلدة أشيقر وحاصرها في شهر رمضان من هذه السنة.[٨]

وفي سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م توجه الشريف محسن بن عبدالله بن حسين أمير مكة بقواته نحو نجد،

= منهم في الوصول إلى الزعامة ببلدته، تولى إمارة الروضة من سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م حتى قتل سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م ومن أبرز أعماله إنشاء سد السبعين بروضة سدير الذي لا يزال قائماً إلى اليوم، وما وصلنا من شعر رميزان يعد أحد مصادر تاريخ تلك الفترة النادرة المصادر (الذكير، مقبل بن عبدالعزيز، (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص٩٣، ١١٦؛ الحاتم، عبدالله بن خالد، (١٩٨١م)، **خيار ما يلتقط من شعر النبط**، ج١، ذات السلاسل، الكويت، ص ص١٠٣-١٢١).

(١) الفاخري، محمد بن عمر، (د.ت.)، مصدر سابق، ص ص٧٠-٧١؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٢٤-٣٢٥.

(٢) قرى التويم: ماء معروف بين التويم وجلاجل (ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٣٢٦)، والقري هو مورد الماء ومسيله وهي فصيحة.

(٣) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٣٢٦.

(٤) هو الشريف سعد بن زيد بن محسن، تولى إمارة مكة أربع مرات في فترات مختلفة أطولها ولايته الثالثة من سنة ١١٠٦-١١٣٠هـ/ ١٦٩٥-١٧٠١م وهي التي جرّد خلالها هذه الحملة على نجد (المكي، عبدالفتاح بن حسين، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، **تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام**، مكتبة المعارف، الطائف، ص ص٢٤٣، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٣).

(٥) هو ماضي بن جاسر بن محمد بن ثاري، تولى إمارة روضة سدير بعد وفاة والده سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م واستمر بها إلى أن توفي سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م (ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص ص٧٥، ٧٧، ١٠٠).

(٦) قري جلاجل: قرية صغيرة قرب بلدة جلاجل.

(٧) الفاخري، محمد بن عمر، (د.ت.)، مصدر سابق، ص٨٦.

(٨) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٦.

وانضمت إليه بطون من قبيلة عنزة، وعدوان،[١] وغيرهم، وقصدوا تحالفاً على رأسه قبيلة الظفير، والتقى الطرفان على ساقي الخرج،[٢] ودامت المواجهة بين الطرفين نحو شهر، واستنجد الشريف بعلي ابن محمد بن غرير[٣] أمير الأحساء والقطيف آنذاك، فوصل على رأس قواته إلى الخرج واجتمع بالشريف، ودارت إثر ذلك معركة كبيرة هزم فيها الظفير وحلفاؤهم.[٤]

تلك أبرز حملات الأشراف على نجد حتى قيام الدولة السعودية الأولى سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، وهناك حملات أخرى كثيرة غيرها لم نشر إليها.[٥] ويلاحظ أن معظم هذه الحملات كانت موجهة للقرى والحواضر النجدية، وفي هذا دلالة على أن الهدف منها لم يكن تأديبياً دافعه الرد على اعتداء تعرضت له قوافل الحجاج أو التجار، أو حدود مناطق حكم الأشراف، بل كان الهدف منها محاولة فرض نفوذ سياسي على تلك البلاد، وكذلك الحصول على مكاسب مادية من خلال فرض ضرائب سنوية على تلك الحواضر الزراعية.

وهناك أمر آخر يلاحظه من يتتبع حملات الأشراف تلك، وهو أن معظمها حدث في فترة كان بنو خالد حكام الأحساء يجردون فيها حملات على نجد ويسعون لفرض نفوذ وهيبة لهم بها، ومع ذلك لم يحدث تصادم بين الطرفين، بل كانت العلاقات بينهما في أغلب الأوقات جيدة، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى حد التحالف والتعاون العسكري بينهما ضد بعض القوى القبلية النجدية كما حدث عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م.

---

(١) عدوان: إحدى قبائل الحجاز، ومساكنها قرب الطائف (الجاسر، حمد، (ب١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ج٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ص ص٥١٤-٥١٥).

(٢) ساقي الخرج: هو مجرى المياه التي تنبع من عيون الخرج.

(٣) علي بن محمد بن غرير الخالدي، تولى الإمارة بعد وفاة أخيه سعدون سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م، واستمر بها إلى أن قتل سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م بسبب نزاع داخلي بين بني خالد على الإمارة (الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ج٢، ص ص١٠٦-١٠٧).

(٤) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٧٠-٣٧١؛ ابن بسام، عبدالله بن محمد، (مخطوط)، مصدر سابق، ص١٤٦.

(٥) انظر أحداث السنوات: ١٠١١هـ، ١٠٤٣هـ، ١٠٥٦هـ، ١٠٦٦هـ، ١٠٧١هـ، ١٠٧٩هـ، ١٠٨٨هـ، ١٠٩٦هـ، ١١٠٥هـ، ١١٠٨هـ، ١١٠٩هـ، ١١١٢هـ، ١١٢٧هـ. عند كل من ابن ربيعة والفاخري وابن بشر وابن بسام.

ويبدو أن هذا الأمر يرجع إلى حسن علاقة الطرفين بالعثمانيين،[١] كما أن كلاً منهما كان يرغب في كسر شوكة القوى المحلية بنجد، وعدم إتاحة الفرصة لأي منها لبلوغ درجة من القوة تمكنها من فرض سيطرتها على القوى الأخرى في المنطقة، ومن ثم تهديد مصالح الطرفين فيها، وقد يتعدى الأمر إلى تهديد مناطق نفوذهما في كل من الحجاز والأحساء.

ومهما يكن الأمر فإن الأشراف رغم حملاتهم الكثيرة على نجد لم يستطيعوا فرض نفوذ مستقر لهم بها، فما إن تعود الحملة من المنطقة التي استهدفتها حتى تعود الأوضاع إلى سابق عهدها، ولم يكن بوسع الأشراف الإبقاء على جيوش أو حاميات كبيرة في بلاد نجد بشكل مستمر بحيث تضمن لهم سيطرة دائمة ونفوذاً مستقراً ومستمراً. كما أن سوء معاملتهم لأهل نجد وبوجه خاص سكان البلدات التي تعرضت لهجماتهم جعل الأهالي ينفرون منهم ويتحينون الفرص للتخلص من نفوذهم.

(١) الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، مرجع سابق، ص٢٠٤.

obeikan.com

obeikan.com

المبحث الرابع

نبذة عن الأوضاع الحضارية بالمنطقة

أولاً : النظم السياسية:

من خلال العرض السابق للأحوال السياسية بنجد خلال الفترة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى اتضح أن نجداً لم يكن بها سلطة سياسية مركزية توحد قواها وتحكمها حكماً منظماً، بل كانت ميداناً لصراع مستمر بين كيانات سياسية صغيرة متنافسة، سواء منها تلك الإمارات البلدانية في المستوطنات الحضرية أم الزعامات القبلية البدوية. ولذلك لم يكن هناك نظم سياسية واضحة لهذه الكيانات الصغيرة كما هو الشأن بالنسبة للدول المنظمة.

وكان يتولى الزعامة في الكيانات الحضرية أمير البلدة، وهو في الغالب أحد أفراد أقوى الأسر المستوطنة في البلدة.

ويلاحظ أن الزعامة في تلك الكيانات الحضرية لها ارتباط في أغلب الأحيان بتأسيس القرية أو المركز الحضري نفسه، وقد اختلفت طرق تأسيس تلك القرى، فمنها ما تم بالإحياء عن طريق فرد أو أسرة كما هو الحال بالنسبة للتويم وحرمة[١] وثادق،[٢] أو بالهبة من الجهة التي لها نفوذ على تلك المنطقة كما حدث بالنسبة للدرعية[٣] والمجمعة،[٤] أو بشراء الموقع من مالكه السابق كما هو الحال بالنسبة للعيينة وحريملاء،[٥] أو بالمغارسة كما حدث بالنسبة لبلدة الحصون.[٦] ويلاحظ أن الزعامة في هذه الحالات تكون في الغالب لمؤسس البلدة ثم لأبنائه وأحفاده يتعاقبون عليها.[٧] وفي مواقع حضرية

---

(١) ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ؛ ط١٤٠٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٩٦، ٩٩.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٦٢.

(٣) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٣-١٤.

(٤) ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ؛ ط١٤٠٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٩٩-١٠٠.

(٥) الفاخري، محمد بن عمر، (د.ت.)، مصدر سابق، ص ص٦٠، ٦٨.

(٦) المصدر السابق، ص٦٥.

(٧) العثيمين، عبدالله، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٢-٢٣.

أخرى وصلت بعض الأسر إلى الزعامة عن طريق القوة بإقصاء زعامة قائمة في بلدة والحلول محلها كما حدث في البير[١] والحَرِيْق.[٢]

وعلى أي حال فإن الصراع على السلطة والزعامة داخل تلك الكيانات الحضرية كان محتدماً في أغلب الأوقات سواء بين الأسر المتنافسة أو بين أفراد الأسرة الحاكمة نفسها. وقد نتج عن هذا الصراع كثير من الخلافات وسفك الدماء بين أقرب الأقرباء.

وكانت تحدث في أحيان كثيرة تدخلات في هذه الصراعات الداخلية على الزعامة من قبل قوى خارجية ممثلة في زعامات البلدات المجاورة، وأحياناً يتعدى الأمر إلى تدخل قوى من خارج المنطقة مثل أشراف الحجاز وحكام الأحساء.[٣]

أما عن طبيعة علاقة من يتولى الزعامة في تلك الكيانات الحضرية بالمحكومين من أبناء البلدة فهي تختلف من أمير لآخر، وإن كانت الصفة الغالبة في تلك الفترة هي النزوع إلى الظلم والجور من قبل كثير من أمراء البلدان وقد وصفهم ابن بشر بقوله: "ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور..."[٤] كما وصفهم بعض الشعراء المعاصرين لتلك الفترة بأوصاف مماثلة.[٥]

ولعل سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية السائدة في المنطقة في تلك الفترة كانت من العوامل المساعدة على وقوع بعض أنواع الظلم على الرعايا، فقلة الموارد -على سبيل المثال- مع حاجة الأمراء لتأمين متطلبات الدفاع عن البلدة والضيافة وغيرها تدفعهم لاتخاذ إجراءات اقتصادية وفرض مقررات مالية على رعاياهم يراها البعض نوعاً من أنواع الظلم والتعسف.[٦]

وعلى أي حال فإن الصورة ليست قاتمة تماماً في هذا الجانب فقد كان هناك أمراء عادلون يتعاملون

---

(١) ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٥٠.

(٢) الفاخري، محمد بن عمر، (د.ت.)، مصدر سابق، ص٦٧.

(٣) المصدر السابق، ص ص٧٠، ٧٦، ٩٨، ١٠٢.

(٤) ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، مصدر سابق، ج١، ص٢٠.

(٥) الحاتم، عبدالله بن خالد، (١٩٨١م)، **خيار ما يلتقط من الشعر النبط**، ج١، ذات السلاسل، الكويت، ص١٣٥.

(٦) العثيمين، عبدالله، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ص٢٦.

مع رعاياهم تعاملاً طيباً، ومنهم على سبيل المثال أمير الدرعية محمد بن سعود.[١]

أما الكيانات القبلية البدوية فإن الزعامة فيها لشيخ القبيلة، واختيار الشيخ لدى قبائل المنطقة في تلك الفترة لم يكن يختلف عنه لدى القبائل العربية في العصور السابقة، فالكرم والشجاعة وسداد الرأي وقوة الشخصية من الصفات التي تؤهل للزعامة، وإذا كانت أصالة النسب متوفرة لدى القبيلة كلها فإن الفخذ الذي تستقر فيه الزعامة فترة تصبح فرص أفراده هي الأوسع لتولي الزعامة وبخاصة كلما قرب ارتباطهم من جهة النسب بالزعيم السابق، لذلك يلاحظ استمرار الزعامة في أحيان كثيرة في أسرة بعينها داخل القبيلة يتوارثها اللاحق عن السابق.[٢]

وسلطة اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية في هذه الكيانات الحضرية والبدوية تكون بيد أمير البلدة أو شيخ القبيلة، ويكون إلى جانب الأمير مستشارون وأعوان من أسرته ومن وجهاء البلدة الآخرين مثل زعماء الأسر الأخرى التي تقطن البلدة، والقاضي إن كان في البلدة قاضٍ، وإمام المسجد الجامع. أما شيخ القبيلة فهو يتخذ القرارات في الغالب بعد التشاور مع رؤساء بطون القبيلة وذوي المكانة فيها، ويلاحظ أن التنظيم السياسي لدى القبائل البدوية في تلك الفترة لا يختلف كثيراً عما كان سائداً لدى القبائل العربية في عصور سابقة، فهو نظام هرمي يبدأ من زعماء العشائر، ثم الفصائل، ثم الأفخاذ، ثم البطون وينتهي بشيخ القبيلة،[٣] وتزداد قاعدة هذا التنظيم كلما كبرت القبيلة وزادت فروعها.

وفي أغلب المراكز الحضرية كان يوجد إلى جانب الأمير قاضٍ يلجأ إليه الناس لفض المنازعات والخلافات بينهم وفق الأحكام الشرعية، لكن سلطة القاضي وتقبل ما يحكم به كانت تخضع آنذاك لمدى استقرار الأوضاع السياسية والأمنية وهي في الغالب غير مستقرة.[٤]

---

(١) ابن غنام، حسين، (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣.

(٢) العثيمين، عبدالله، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٤٧-٤٨.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص ص١٤-١٦.

(٤) الشويعر، محمد، (١٤١٢هـ)، نجد قبل ٢٥٠ عاماً، مكتبة النخيل، الرياض، ص٩٢.

المحصولات الزراعية ومنها الصفار[١] الذي يصيب الزروع. يضاف إلى ذلك غزو أسراب الجراد والدبا (صغار الجراد) الذي يكتسح المزارع ويقضي على الزروع والثمار.[٢] ومعاناة المزارعين لا تقتصر على ما يصيبهم من خسائر بسبب العوامل المناخية والآفات والأوبئة، بل هناك أيضاً العامل البشري المتمثل في غزو الأعداء والطامعين واستيلائهم على المحصولات وإتلاف المزارع.[٣]

٢- التجارة:

تعد التجارة أحد أبرز مقومات الحياة الاقتصادية في المنطقة في تلك الفترة وبخاصة عند الحاضرة وهي عندهم تلي الزراعة من حيث الأهمية ومن حيث عدد العاملين فيها، وتتميز التجارة بأنها نشاط يوفر فرص الاتصال بين فئات السكان من بادية وحاضرة، وبين البلدات والأقاليم المتجاورة، كما أنها تعد أحد أهم قنوات الاتصال بين أهل المنطقة بعامة والمناطق الأخرى المجاورة سواء داخل الجزيرة العربية أم خارجها. ويلاحظ أن معظم من يعملون في مجال التجارة هم من سكان البيئة الحضرية، ويمكن تقسيم أنواع التجارة في المنطقة آنذاك حسب النطاق المكاني لممارستها إلى ثلاثة أنواع هي:

التجارة المحلية:

وهي ما يتم من تبادلات تجارية بين سكان البلدة نفسها من خلال تسويق المنتجات الزراعية والحيوانية والمصنوعات الحرفية المحلية التي يتم إنتاجها من قبل سكان البلدة، وتباع مباشرة من المنتج إلى المستهلك، أو عن طريق طرف ثالث يشتريها بالجملة ويبيعها على المستهلكين مفرقة، أو يكون واسطة بين الطرفين مقابل نسبة من الثمن.[٤]

التجارة الإقليمية:

وهي ما يتم من تبادلات تجارية بين البلدات والأقاليم داخل المنطقة، أو بين الحاضرة والبادية في

---

(١) الصفار: مرض يصيب الزرع فتصفر أوراقه ويضعف مما يؤدي إلى قلة المحصول ورداءته.

(٢) انظر: الفاخري، محمد، (د.ت.)، مصدر سابق، ص ص٨٢، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٩، ١٠٣؛ البسام، عبدالله بن محمد، (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص٢٠، ٢١، ٤٠، ٤٣.

(٣) المنقور، أحمد بن محمد، (١٣٩٠هـ)، مصدر سابق، ص٦٦؛ الفاخري، محمد، (د.ت.)، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٤) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٦٥-٢٦٦.

المنطقة. حيث يتم تسويق ما يفيض من إنتاج بلدة أو إقليم في البلدة أو الأقاليم المجاورة، وما يفيض لدى سكان البادية من ثروة حيوانية أو ما يتصل بها من إنتاج مثل السمن والجلود والإقط والصوف في المراكز الحضرية القريبة مقابل الحصول على احتياجاتهم من نتاج تلك المراكز من المواد الغذائية أو الملابس أو الأواني وغيرها. وقد يتجه التاجر الحضري إلى البدو في أماكن نزولهم لبيعهم ما يحتاجون إليه ويشتري منهم ما يفيض من نتاج بيئتهم.[١]

التجارة الخارجية:

وهي ما يتم من تبادلات تجارية مع المناطق المجاورة سواء داخل الجزيرة العربية مثل الأحساء والبحرين وعمان والحجاز، أو مع أقاليم خارج الجزيرة العربية مثل العراق والشام ومصر. وهذه التجارة تتم عن طريق قوافل تجارية منظمة. وأهم ما كانت تصدره المنطقة إلى الخارج في تلك الآونة الثروة الحيوانية وبخاصة الإبل والخيل ثم الأغنام، والصوف والسمن. أما أهم ما كانت تستورده عن طريق تلك القوافل فيتمثل في كثير من البضائع التي يحتاجها المجتمع مثل البهارات والقهوة والبخور وبعض الملابس والأواني والأسلحة، وكذلك الأقوات وبخاصة في أوقات القحط.[٢]

وكان انعدام الأمن والفوضى السياسية أحد أبرز المشكلات التي تواجهها التجارة سواء منها الإقليمية أم الخارجية، فقد كانت القوافل التجارية تتعرض للنهب في كثير من الأحيان من قبل رجال القبائل وقطاع الطرق،[٣] رغم أنها تصحب بقوة مسلحة ويرافقها في الغالب رجال من القبائل التي تمر بأراضيها.

أما العملات التي كان أهل المنطقة يستخدمونها في تعاملاتهم فكلها من العملات المضروبة خارج المنطقة وهي كثيرة وذات مصادر متعددة، وقد وردت الإشارة إلى أنواع منها في المصادر التاريخية والمؤلفات الفقهية والأشعار العامية، ومن خلال تتبعها يتضح أن العملات العثمانية هي الأكثر شهرة وتداولاً في المنطقة آنذاك ومنها المحمدية والأحمر والجديدة، إلا أن أهل المنطقة لم يقتصروا عليها بل

---

(١) العثيمين، عبدالله، (١٣٩٧هـ)، مرجع سابق، ص١٩.

(٢) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٧٠-٢٧٢.

(٣) ابن بسام، عبدالله بن محمد، (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص١٢، ١٤، ١٧.

استخدموا عملات أوربية مثل المشخص، وفارسية مثل الطويلة، وهندية مثل الروبية.[١]

٣- الحرف والصناعات:

إلى جانب الزراعة والتجارة كانت هناك فئة من السكان تعمل في مجال الحرف والصناعات اليدوية، وقد قدم هؤلاء لمجتمعهم خدمات جلّى من خلال توفير كثير من الأدوات اللازمة لتسيير دفة الحياة الاجتماعية والمساهمة في تغطية كثير من حاجات المجتمع من خلال صناعة محلية تتم بأيدي أبنائه، ومن أبرز هذه الحرف:

النجارة:

وهي من الحرف اليدوية التي كان لها أهمية كبيرة في توفير كثير من الأدوات التي يحتاجها أفراد المجتمع، وتمتد خدمات من يعمل في هذه الحرفة لعموم فئات المجتمع، ففضلاً عن أنه يصنع كثيراً من الأشياء التي يحتاجها عامة الناس في بناء بيوتهم مثل الأبواب والسقوف، أو في أدواتهم المنزلية مثل الأواني المصنوعة من الأخشاب وبعض الأثاث. فهو أيضاً يصنع أدوات يحتاجها أصحاب المهن الأخرى مثل المزارعين والتجار وغيرهم. أما أهم مصادر الأخشاب في تلك الفترة فهي أشجار النخيل والأثل.[٢]

الحدادة والصناعات المعدنية:

وهي أيضاً من الحرف المهمة التي يحتاجها المجتمع في وقت السلم وفي وقت الحرب، فالحداد كان يصنع الأواني والأدوات المعدنية التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية، كما كان يصنع الأدوات المعدنية التي يحتاجها أصحاب المهن الأخرى كالمحاريث والمساحي والمناجل والفؤوس وغيرها، وهو أيضاً يصنع الأسلحة من سيوف ودروع وحراب وغيرها من عدة القتال. أما صناعة الحلي الذهبية والفضية فكان يتولاها فئة خاصة يعرفون بالصاغة.[٣]

---

(١) انظر: العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٠٦-٣٥٠؛ الشويعر، محمد، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص ص١١١-١١٧.

(٢) السويداء، عبدالرحمن، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٣٦-٢٣٨؛ العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٦٠.

(٣) الشويعر، محمد، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص٧٦.

الحياكة والنسيج:

وهي من المهن التي كان يزاولها فئة من السكان وبخاصة في الحواضر، ومادتها الصوف والوبر والشعر المتوفر بكثرة في البيئة المحلية وكان يصنع منه أشياء كثيرة منها بعض الملابس الصوفية، والعباءات، والبسط، والخروج، وبيوت الشعر،[١] وقد اشتهرت بعض الحواضر بصناعة النسيج الجيد ومنها ثرمداء في إقليم الوشم.[٢]

الدباغة والخرازة:

وهي من الحرف المهمة أيضاً التي توفر للمجتمع احتياجات كثيرة، فعن طريق الدباغة يتم تهيئة جلود الحيوانات للاستفادة منها عن طريق الخرازة في صناعة أشياء مهمة مثل: القرب والأسقية، والعكك، والدلاء، والأحذية وغيرها.[٣]

٤- الرعي والثروة الحيوانية:

تعد مهنة الرعي المهنة الرئيسة في البيئة البدوية، فمن المعلوم أن الحياة الاقتصادية في هذه البيئة تقوم على الثروة الحيوانية وبخاصة الإبل والغنم، وتنمية هذه الثروة تتطلب العناية بها والبحث عن المراعي الجيدة لها، وإذا كان المنتمون إلى البيئة البدوية يمثلون الغالبية العظمى في هذا الميدان، فإن هذه المهنة أيضاً كانت تمارس في البيئة الحضرية ولكن على نطاق ضيق، فالحياة في البيئة الحضرية في بلاد نجد كانت حياة ريفية تلتقي مع الحياة البدوية في أمور كثيرة منها الاهتمام بتربية الحيوانات والاستفادة من نتاجها من اللبن والسمن واللحوم في الحياة اليومية فضلاً عن الاستفادة منها في مجال الزراعة والنقل.

وإذا كان البدوي يرعى إبله وأغنامه في المراعي البرية ويساعده أسلوب حياته الذي لا ترتبط بمسكن أو موقع ثابت على التنقل من مكان إلى آخر سعياً وراء أفضل المراعي، فإن الحضري كان يرعى ثروته

---

(١) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٦٢-٢٦٣؛ السويداء، عبدالرحمن، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، مصدر سابق، ص٢٤٨.

(٢) الذكير، مقبل، (مخطوط)، مصدر سابق، ص١٧١.

(٣) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٥٤-٢٥٥.

الحيوانية في المواقع القريبة من بلداته، إما بشكل فردي أو عن طريق راعٍ أو أكثر يتولى مهمة الخروج بأغنام أهل البلدة صباح كل يوم إلى المراعي القريبة ويعود بها مساءً وهكذا.

وكانت بلاد نجد بعامة أغنى مناطق الجزيرة العربية بالثروة الحيوانية وبخاصة الإبل حتى إنه أطلق عليها "أم الإبل".[١] وتعد الإبل أهم مقومات الحياة الاقتصادية عند البادية، ومكانتها لديهم تماثل مكانة النخلة عند أبناء الحواضر. وكانت الإبل أهم السلع التي تصدر من نجد إلى الأقاليم المجاورة في تلك الفترة، أما الخيل فإنها وإن لم تكن بالكثرة التي اشتهرت بها الإبل إلا أن الخيول النجدية كانت من أجود أنواع الخيول وأعرقها سلالة، وكانت متوافرة لدى القبائل النجدية بقدر يزيد عن حاجتها، لهذا كانت تصدر أيضاً إلى البلاد المجاورة ومنها كانت تنقل إلى الهند وأوربا.[٢]

وتمثل الأغنام جزءاً مهماً من الثروة الحيوانية لدى البادية والحاضرة على حد سواء، ويستفيدون من أصوافها وألبانها ولحومها وجلودها، وكان سكان القرى يعنون بتربية الأبقار أيضاً ويستخدمونها في أعمالهم الزراعية فضلاً عن الاستفادة من نتاجها من اللبن والزبد واللحم.[٣]

ثالثاً: الهجرات البشرية من المنطقة وأسبابها:

قبل أن نختم هذه النبذة المختصرة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية يحسن أن نشير إلى ظاهرة يلحظها من يتتبع تاريخ المنطقة في تلك الفترة وهي حدوث موجات من الهجرات البشرية المتتالية من المنطقة إلى بعض الأقاليم المجاورة داخل الجزيرة العربية مثل الأحساء أو إلى أقاليم خارج الجزيرة العربية مثل العراق والشام.[٤]

أما أبرز أسباب هذه الهجرات فترجع إلى أمرين أحدهما: تردي الأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة، والآخر: تردي الأوضاع الاقتصادية في بعض الفترات بسبب بعض العوامل الكونية، وكثيراً ما

---

(١) العثيمين، عبدالله، (١٣٩٧هـ)، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٣١-٢٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص ص٢٣٦-٢٣٨.

(٤) ابن بسام، عبدالله، (مخطوط)، مصدر سابق، ص ص١٩، ٦٤، ٨٨، ٩٨؛ الفاخري، محمد، (د.ت.)، مصدر سابق، ص٩٨.

يجتمع الأمران معاً.[١] وفي حديثنا عن التاريخ السياسي للمنطقة قبل قيام الدولة السعودية الأولى أشرنا إلى ما كانت تعانيه من اضطراب شديد في الأوضاع السياسية وترد في الأوضاع الأمنية بسبب عدم وجود قوة حاكمة توحد الإمارات البلدانية والقبائل المتناحرة، ولقد أدت الحروب الأهلية المتواصلة بين البلدات المتجاورة وبين القبائل أيضاً إلى نزوح بعض الأسر والقبائل التي تتعرض للهزيمة والقهر من قبل قوى أخرى،[٢] كما أدت المنازعات على الزعامة إلى رحيل أسر أخرى،[٣] وكانت مشكلة الثأر وما ينتج عنها من عداء مستحكم سبباً آخر يؤدي إلى نزوح بعض الأفراد والأسر.[٤]

أما الأسباب المتصلة بتردي الأوضاع الاقتصادية فهي لا تقل أثراً عن سابقتها، فانحباس المطر وما يترتب عليه من غور مياه الآبار التي تقوم عليها الزراعة، وهي أهم مقومات الحياة الاقتصادية عند الحضر، وما ينتج عنه أيضاً من حلول القحط وعدم توفر النباتات الرعوية والمياه في المراعي والموارد الصحراوية التي يقوم عليها الرعي وهو أهم مقومات الحياة الاقتصادية عند البدو، كل هذا يؤدي إلى حلول القحط والمجاعات والغلاء مما يضطر كثير من سكان المنطقة حاضرة وبادية إلى الهجرة حفاظاً على حياتهم.[٥]

والأمثلة على حدوث الجفاف والقحط والمجاعات في تاريخ المنطقة كثيرة، ومن أشهرها ما حدث في سنة ١١٣٦هـ (١٧٢٤م) حينما غارت المياه في كثير من أقاليم المنطقة بسبب عدم نزول الأمطار وعم القحط والغلاء والمجاعة أرجاء المنطقة وبخاصة إقليم سدير وأدى هذا إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان إلى الأحساء والبصرة والزبير وغيرها، وهلاك آخرين، وقد أشار بعض مؤرخي نجد إلى بعض آثار هذا الجفاف حيث لم يبق في بلدتي العودة والعطار في سدير سوى بئرين فقط في كل بلدة والبقية غارت مياهها وجفت، ولم يبق في بلدة العطار سوى أربعة رجال فقط والبقية نزحوا بسبب المجاعة أو هلكوا.

---

(١) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص٣٥٧.

(٢) المنقور، أحمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص٥٤؛ الفاخري، محمد، (د.ت.)، مصدر سابق، ص ص٧٦-٧٧؛ ابن ربيعة، محمد، (١٤٠٦هـ)، مصدر سابق، ص ص٦٨-٦٩.

(٣) المنقور، أحمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، مصدر سابق، ص٧٢؛ الفاخري، محمد، (د.ت.)، مصدر سابق، ص٨٧.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٩-٤٠.

(٥) الفاخري، محمد، (د.ت.)، مصدر سابق، ص ص٧٤، ٩٦؛ ابن عيسى، إبراهيم، (١٣٨٦هـ)، مصدر سابق، ص ص٦٥-٦٦.

مشرف،[١] وأحمد بن محمد بن خيح،[٢] ومحمد بن أحمد بن إسماعيل،[٣] وسليمان بن علي بن مشرَّف[٤]، وعثمان بن قائد[٥]، وعبد الله بن محمد بن ذهلان.[٦]

وفي النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري تواصل تطور مسيرة النشاط العلمي في المنطقة وزاد عدد العلماء، كما أن المعلومات عن الحياة العلمية أصبحت أكثر وفرة وتفصيلاً، ومن أبرز علماء هذه الفترة: محمد بن عبدالله بن إسماعيل،[٧] وعبدالوهاب بن سليمان بن مشرف،[٨] وأحمد بن

---

(١) ولد في أشيقر ودرس على علمائها ثم رحل إلى دمشق وتلقى العلم على علمائها، ويعد أحد كبار علماء نجد في عصره تولى قضاء أشيقر، وتوفي سنة ١٠١٢هـ (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج١، ص ص٥٣٩-٥٤١).

(٢) ولد في بلدة مقرن ونشأ بها، ويعد أحد كبار علماء زمانه، توفي في المدينة المنورة في أواخر النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج١، ص ص٥٢٣-٥٢٤).

(٣) ولد في أشيقر وتلقى العلم على علمائها حتى أصبح من أشهر علماء عصره، تولى القضاء في بلده مدة طويلة، وله فتاوي كثيرة، توفي سنة ١٠٥٩هـ (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٥، ص ص٤٨٧-٤٩٣).

(٤) ولد في أشيقر ونشأ بها وتلقى العلم على علمائها، تولى القضاء في روضة سدير، ثم في العيينة، ويعد من أبرز علماء نجد في عصره إن لم يكن أبرز هم على الإطلاق، ألف منسكاً وله فتاوى كثيرة، توفي سنة ١٠٧٩هـ، وهو جد الإمام العلامة المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (البسام، عبد الله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، جـ٢، ص ص٣٦٦ - ٣٧٢).

(٥) ولد في العيينة وبدأ تعليمه بها ثم واصل طلب العلم في دمشق ثم القاهرة، له مؤلفات كثيرة توفي بالقاهرة سنة ١٠٩٧هـ (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٥، ص ص١٢٩-١٣٨).

(٦) ولد في العيينة ونشأ بها، وتلقى العلم على علمائها، ثم رحل إلى دمشق ودرس على علمائها. تولى القضاء، ودرس على يديه عدد كبير من علماء نجد، توفي سنة ١٠٩٩هـ (البسام، عبد الله (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، جـ٤، ص ص ٤١١-٤١٤ .

(٧) ولد في أشيقر وتلقى تعليمه بها، ثم تولى قضائها، توفي سنة ١١٠٩هـ (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٦، ص٢١٨).

(٨) ولد في العيينة ونشأ بها وهو والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية، ويعد الشيخ عبدالوهاب بن سليمان أحد علماء نجد البارزين في عصره تولى القضاء في العيينة فترة، ثم رحل إلى حريملاء وبها توفي سنة ١١٥٣هـ (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٥، ص ص٤٠-٤٣).

محمد المنقور،[١] وعبد الوهاب بن عبد الله بن مشرَّف[٢]، ومحمد بن أحمد القصير.[٣]

أما عن تدرج مراحل التعليم وما يدرس في كل مرحلة، فالتعليم في تلك الفترة يمكن أن يقسم إلى مرحلتين، إحداهما: التعليم الأولي، وهذه المرحلة تعنى بتعليم الطالب قراءة القرآن وحفظ ما تيسر منه، وتعليم الضروري مما يحتاج المسلم إلى معرفته من أمور دينه، إضافة إلى مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ولا يرتبط بقاء الطالب في هذه المرحلة بمدى زمني أو سنوات محددة وإنما يعتمد الأمر على جهد الطالب وقدراته الذهنية، والتدريس يتم في المساجد أو الكتاتيب، ويقوم على جهد معلم واحد في الغالب ويعرف (بالمطوع). ونظراً لشظف العيش الذي كان سائداً في تلك الفترة فإن كثيراً ممن يدخلون هذه المرحلة يخرجون منها بعد حصولهم على قسط يسير من العلم ويتجهون لممارسة الحياة العملية إلى جانب أهلهم في الزراعة أو التجارة أو غيرها.[٤]

أما المرحلة الثانية: فهي التعليم المتقدم، وفيه يواصل عدد قليل ممن يجتازون المرحلة الأولى، وهم في الغالب من أبناء العلماء أو الأسر الغنية الذين تسمح لهم ظروفهم المعيشية بمواصلة الدراسة. وهدف التعليم في هذه المرحلة إعداد المؤهلين لتولي المناصب الدينية مثل القضاء والإفتاء والإمامة والخطابة والتدريس وكتابة الوثائق والعقود.

ويتولى التدريس في هذه المرحلة المشايخ ذوو الباع الطويل في علوم الشريعة، ويتم التدريس في المسجد غالباً أو في بيت الشيخ. أما أبرز العلوم التي تدرس فيأتي علم الفقه في مقدمتها لحاجة المجتمع

---

(١) ولد في حوطة سدير سنة ١٠٦٧هـ ونشأ بها وتلقى تعليمه الأول بها ثم رحل إلى الوشم والرياض لطلب العلم على علمائها، تولى القضاء في بلده مدة طويلة، وله مؤلفات كثيرة ومشهورة في الفقه والتاريخ (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٢، ص ص٥١٧-٥٢٢؛ الخويطر، عبدالعزيز، (١٣٩٠هـ)، مقدمة تحقيق كتاب تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، ص١١).

(٢) ولد في العيينة، وتلقى العلم على والده وغيره من العلماء حتى أصبح من أبرز علماء نجد، تولى قضاء العيينة حتى توفي سنة ١١٢٥هـ (البسام، عبد الله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، جـ٥، ص ص ٥٣-٥٥).

(٣) ولد في أشيقر وتلقى العلم على علمائها، وأصبح فقيهاً مشهوراً، تولى القضاء في بلده، توفي سنة ١١٣٩هـ (البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٥، ص٤٩٨).

(٤) الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٤٠٢-١٤٠٣هـ)، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السنة الثانية، العدد الثاني، ص٥٠٩.

إلى من يعرفون الأحكام الشرعية للعبادات والمعاملات، ولأن إتقان هذا العلم يؤهل لتولي القضاء، وإلى جانب الفقه كانت تدرس علوم أخرى كالتفسير والحديث وعلوم اللغة العربية.[١]

ويلاحظ أن علماء المنطقة خلال تلك الفترة أظهروا حرصاً على الرحلة لطلب العلم سيراً على سنة أسلافهم من علماء المسلمين وسعياً لاكتساب مزيد من المعرفة، ويمكن أن تقسم رحلات أولئك العلماء إلى قسمين أحدهما: رحلات علمية إلى مراكز علمية داخل نجد، وكانت بلدة أشيقر في الوشم أبرز المراكز العلمية في نجد خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين تليها بلدتي العيينة ومقرن (الرياض) في العارض.[٢] وفي النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري استمرت المراكز الثلاثة وظهرت إلى جانبها مراكز جديدة مثل الدرعية والمجمعة وحوطة سدير.[٣] وكان طلاب العلم يرحلون من بلداتهم إلى أشيقر أو غيرها من المراكز لتلقي العلم على علمائها.

أما القسم الآخر من رحلات العلماء فهو الرحلة لطلب العلم في مراكز علمية خارج المنطقة، فكثير من علماء تلك الفترة لم يكتفوا بطلب العلم على علماء المنطقة بل رحلوا إلى مراكز علمية خارجها، منها ما هو داخل الجزيرة العربية مثل مكة والمدينة والأحساء، ومنها ما هو خارج الجزيرة العربية مثل دمشق والقاهرة والبصرة، وقد حصل كثير من علماء المنطقة على إجازات علمية من كبار علماء ذلك العصر.[٤]

وكان لعلماء المنطقة إسهام في التأليف، وأول من نعرف أنه ألف منهم الشيخ أحمد بن عطوة وله أربعة مؤلفات في الفقه، ثم تتابع التأليف من قبل علماء آخرين جاؤوا بعده، وجلّ مؤلفات علماء نجد في تلك الفترة في الفقه، ومن العلوم التي حظيت باهتمامهم أيضاً وألفوا فيها التاريخ، والتوحيد، والنحو.[٥]

---

(١) المرجع السابق، ص ص٥٠٩-٥١٠.

(٢) المرجع السابق، ص٥١١؛ العيسى، مي بنت عبدالعزيز، (١٤١٧هـ)، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص ص٤١، ٥٦-٦٢.

(٣) العيسى، مي بنت عبدالعزيز، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص٧٦-٧٧.

(٤) الشبل، عبدالله، (١٤٠٢هـ-١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٥١١-٥١٥.

(٥) المرجع السابق، ص ص٥١٦-٥٢١؛ العيسى، مي بنت عبدالعزيز، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص٨٧-١٠١.

والمذهب الحنبلي هو المذهب السائد في المنطقة في تلك الفترة وإذا كنا لا نعلم على وجه التحديد متى دخل هذا المذهب إلى بلاد نجد فإن الوثائق التي كتبها علماء من أهل المنطقة قبل القرن التاسع تدل على انتشار هذا المذهب في المنطقة قبل ذلك التاريخ. كما أن الطريقة التي دخل بها هذا المذهب إلى بلاد نجد يكتنفها الغموض، ولعل بعض علماء الحنابلة الذي لم تلائمهم ظروف الحياة العامة في بعض العواصم الإسلامية الكبرى استقروا في هذه البلاد ونشروا هذا المذهب بها، أو أن بعض النجديين درس على علماء الحنابلة خارج نجد ثم عاد ونشر هذا المذهب في بلاده، ومن المعلوم أن نجداً كانت لها صلات اقتصادية ببعض المناطق التي تعد من مراكز الحنابلة مثل دمشق وبيت المقدس.

وعلى أي حال فليس غريباً أن يجد المذهب الحنبلي قبولاً لدى أهل نجد فهو أقرب مذاهب أهل السنة إلى ظاهر نصوص القرآن والسنة، وهو بهذه الصفة يمثل البساطة والوضوح، وهذه من الأمور المحببة إلى نفس الفرد النجدي والقريبة من طريقة تفكيره.[١]

ب- الحالة الأدبية:

لعل من المناسب وقد تحدثنا عن الحياة العلمية في المنطقة خلال القرون الثلاثة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى أن نشير إلى حالة الأدب والشعر في نجد خلال تلك الفترة. فلقد ذهب بعض الباحثين إلى أن النجديين في تلك الفترة نظراً لغلبة الأمية عليهم وسيادة اللهجة العامية عندهم لم يكن لهم من أدب غير الأدب العامي والمتمثل في الشعر النبطي أو العامي.[٢]

والواقع أن هذا الحكم غير مقبول على إطلاقه، فمع التسليم بضعف الجانب المتعلق بالأدب الفصيح شعراً ونثراً عند أهل نجد في تلك الفترة إلا أن الجزم بعدم وجوده مطلقاً فيه قدر من التجاوز، فمن يدرس حياة علماء تلك الفترة ويتتبع نتاجهم العلمي يجد أن بعضهم كانوا على درجة من قوة الأسلوب وجزالة اللفظ فيما كتبوه، كما أن بعضهم كان يمتلك موهبة الشعر، فبعض المراسلات العلمية بين علماء تلك

---

(١) العثيمين، عبدالله، (١٣٩٨هـ)، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (الحالة الدينية)، **مجلة الدارة**، العدد الثالث، السنة الرابعة، ص ص٣٨-٣٩.

(٢) ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (د.ت.)، **تاريخ نجد في عصور العامية**، مطبعة التقدم، القاهرة، ص١٠؛ الحامد، عبدالله، (١٤٠٢هـ)، **الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين (١١٥٠-١٣٥٠هـ)**، مطابع الإشعاع، الرياض، ص٨١.

الفترة تتضمن عبارات قوية ومعان جيدة وسجعاً غير متكلف، ولهذا يمكن أن توصف بأنها نصوص نثرية فيها صبغة أدبية ظاهرة.[١]

أما الشعر الفصيح فما وصلنا منه قليل وهو من شعر العلماء الذين عاشوا في تلك الفترة، ومعظمه يدخل في إطار النظم العلمي الذي يلجأ إليه العلماء لتيسير المسائل والقواعد العلمية وتسهيل حفظها على طلبة العلم، إلا أن بعض أولئك العلماء لهم قصائد في النصح والإرشاد ونقد بعض الظاهرات السيئة في المجتمع،[٢] وهذه القصائد لا تخلو من أبيات فيها قوة وجزالة وحلاوة ترقى إلى مستوى الشعر الذي يقوله الشعراء المتمكنون. ثم إنه لا يستبعد أيضاً أن يكون هناك نتاج شعري فصيح غير هذا ظهر في تلك الفترة لكنه لم يصلنا لعدم تدوينه والعناية بنقله.[٣]

أما الشعر العامي فقد برز فيه عدد كبير من أهل المنطقة بعضهم يعد من فحول شعراء هذا الميدان ورواده، ومنهم: راشد الخلاوي، ورميزان التميمي، وجبرين بن سيار، وحميدان الشويعر وغيرهم.[٤] وشعر هؤلاء فضلاً عن قيمته الأدبية الكبيرة في ميدانه، فهو أيضاً يعد مصدراً مهماً لتاريخ تلك الفترة أفاد ولا زال يفيد في إيضاح جوانب مهمة من تاريخ المنطقة السياسي والحضاري في ظل ندرة المصادر والمعلومات عن تاريخها.

---

(١) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٢٣-٢٢٥.

(٢) مثل الشيخ عبدالله إبراهيم بن سيف، والشيخ عبدالله بن أحمد بن مشرّف.

(٣) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٢٩.

(٤) كتبت دراسات مستقلة عن كل من راشد الخلاوي، ورميزان التميمي وحميدان الشويعر تضمنت معلومات عن حياة كل منهم وشعره، ومن هذه الدراسات؛ ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **راشد الخلاوي**، مطابع الفرزدق، الرياض؛ العريفي، أحمد بن فهد، (١٤١٤هـ)، **رميزان بن غشّام التميمي حياته وشعره**، مطابع مرامر، الرياض؛ الفوزان، عبدالله بن ناصر، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر**، رئيس التحرير حميدان الشويعر، مؤسسة الجريسي للنشر، الرياض؛ الحمدان، محمد بن عبدالله، (١٤٠٩هـ)، **ديوان حميدان الشويعر**، دار قيس للنشر، الرياض .أما جبر بن سيار فهو أحد أشهر شعراء الشعر الشعبي في نجد في القرن الحادي عشر الهجري تولى إمارة بلدة القصب، وتوفي سنة ١١٢٠هـ وقيل سنة ١٠٨٥هـ .(البسام، عبدالله، (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ج٤، ص ص١٣٨-١٣٩؛ العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص١٠٢-١٠٣).

ج- الحالة الدينية:

كانت الأوضاع الدينية في بلاد نجد في الفترة السابقة لقيام الدولة السعودية الأولى قد غشيها ما غشيها من بُعد وانحراف عن المنهج الإسلامي القويم في بعض الأمور شأنها في ذلك شأن كثير من بلاد العالم الإسلامي آنذاك. فقد انتشرت بعض البدع والخرافات والمعتقدات الباطلة بين فئات من سكانها، كما أن فئات أخرى تهاونت في أداء بعض الواجبات الشرعية.(١)

والمصادر المتوافرة عن تاريخ المنطقة ليست متفقة تماماً في تصويرها للحالة الدينية في تلك الفترة، فمع اتفاق الجميع على وجود انحراف وخلل إلا أن مقدار هذا الانحراف واتساع نطاقه موضع اختلاف بين تلك المصادر، فبعض المصادر التي دوّنها مؤرخون متحمسون لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تعطي صورة قاتمة إلى حد كبير عن الحالة الدينية في المنطقة قبل الدعوة الإصلاحية، وبعضها يصدر حكماً عاماً بأن أهل المنطقة بكل فئاتهم أهملوا العمل بالشريعة وفشت فيهم ممارسة الأعمال الشركية.(٢) ويبدو أن حماسة هؤلاء المؤرخين للدعوة الإصلاحية هي التي دفعتهم لإصدار هذا الحكم العام وغرضهم بيان فضل هذه الدعوة المباركة وأثرها في إصلاح أوضاع المجتمع النجدي.(٣)

ولا شك أن المهمة التي اضطلع بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود كانت بعد توفيق الله هي المنقذ لهذا المجتمع مما كان يعانيه في أحواله العامة من سوء على رأسها الحالة الدينية، إلا أن الإشارة إلى وجود التزام بأحكام الإسلام عند بعض أهل المنطقة قبل الدعوة ووجود عدد من العلماء فيها لا يقلل بحال من شأن هذه الدعوة وأثرها، بل هو يبين -من ناحية- الأرضية التي اعتمدت عليها هذه الدعوة في أول ظهورها، كما أنه يبين -من ناحية أخرى- الدور الرائد والمميز الذي قام به الإمامان الجليلان محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود مع وجود علماء وأمراء غيرهما في المنطقة لم يستطيعوا القيام بهذه المهمة.

وعلى أي حال فإن من يتتبع صورة الوضع الديني في المنطقة من خلال إنعام النظر في كافة المصادر

---

(١) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص١٨.

(٢) ابن غنام، حسين، (١٣٦٨هـ)، مصدر سابق ص ص٧-٨؛ ابن بشر، عثمان، (١٤٠٣هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٢٠.

(٣) العثيمين، عبدالله، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ص٤١.

المتاحة يخرج بأن ذلك الحكم الذي ورد في بعض المصادر ونقلته عنها بعض المراجع فيه قدر من المبالغة من حيث التعميم، فمع أن بعض الانحرافات العقدية والممارسات الشركية الخطيرة كانت أمراً واقعاً وموجوداً بالفعل، ومن أمثلته تعظيم بعض القبور مثل قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وتقديس بعض الأشجار والجمادات والأموات والاعتقاد بأنها تجلب نفعاً أو ترفع شراً، إلا أن الملاحظ أن هذه الظاهرات الشركية لم تكن منتشرة في كل المناطق ولم يكن يقع فيها كل السكان، بل هي محصورة في مواقع محدودة وبين فئات قليلة من الجهال.(١)

إن تدقيق النظر في مصادر تاريخ تلك الفترة يظهر أن غالبية سكان المنطقة من الحاضرة كانوا متمسكين بالإسلام يؤدون أركانه وواجباته ويلتزمون بتشريعاته، وقد ظهر بينهم علماء أجلاء تولوا القضاء وكتبوا مؤلفات فقهية وأصدروا فتاوى شرعية تدل على حرص غالبية أفراد مجتمعهم على الالتزام بأحكام الشريعة. يضاف إلى ذلك أن الأشعار التي قيلت في تلك الفترة لا تحوي ما ينبئ عن انحراف في العقيدة أو مخالفة لأحكام الإسلام العامة، بل تظهر فيها روح التمسك بالإسلام والالتزام بمبادئه، وهذا يدل على أن قائليها عاشوا في مجتمع ملتزم بالإسلام في أغلب تصرفاته.(٢)

هذا بالنسبة للحاضرة أما سكان البادية فنظراً لانعزالهم وغلبة الجهل عليهم وعدم لعلها توفر علماء بينهم في تلك الفترة فإن نسبة منهم كانوا يخلون بأركان الإسلام وواجباته فمنهم من كان يتهاون في أداء الصلاة والصيام ومنهم من لا يدفع الزكاة، وكان بينهم من ينكر البعث أيضاً.(٣)

وخلاصة القول: إن الأوضاع الدينية في المنطقة كانت سيئة في مجملها شأنها شأن الأوضاع الأخرى، لكنها لم تكن بذلك القدر من السوء الذي بالغ البعض في تصويره حين وصفوا أهل المنطقة عامة بأنهم خلعوا ربقة الإسلام والدين، وأن الشرك قد فشا بينهم واندرس أثر الإسلام في بلادهم.(٤)

---

(١) المرجع السابق، ص٤١.

(٢) العثيمين، عبدالله، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق، ج١، ص٥٦؛ العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٩١-٩٦.

(٣) العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص١٩٩؛ العثيمين، عبدالله، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق، ص٥٥.

(٤) العثيمين، عبدالله، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق، ج١، ص٥٦؛ العريني، عبدالرحمن، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص٨٧.

ولقد كانت هذه البلاد بحاجة إلى دعوة إصلاحية وسلطة سياسية تعالج ما وقع من انحراف في أوضاعها الدينية واضطراب في أوضاعها السياسية وترد في أوضاعها الأمنية، وتنظم أمور حياة أهلها وعلاقاتهم وفق ما قررته قواعد الشريعة في أصول الدين وفروعه، وقد هيأ الله لها رجلين صالحين تعاهدا على القيام بهذه المهمة وتحملا في سبيلها المشاق هما الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد ابن سعود فكان من شأنهما ما سوف يتم إيضاحه في الفصل التالي بإذن الله.

obeikan.com

obeikan.com

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن بسام، عبدالله بن محمد، (ت ١٣٤٦هـ، مخطوط)، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، (نسخة بخط نور الدين شريبة).

ابن بشر، عثمان بن عبدالله، (ت ١٢٩٠هـ، ط١٩٨٣م)، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم، (٧٧٩هـ، ط د. ت)، **رحلة ابن بطوطة**، دار صادر، بيروت.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (ت١٣٤٣هـ، ط١٩٦٦م)، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

ابن غنام، حسين، (ت ١٢٢٥هـ، ط ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، ج٢، المكتبة الأهلية، الرياض.

ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، ط ١٤٠٨م)، **تاريخ حمد بن محمد بن لعبون**، مكتبة المعارف، الطائف.

ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، مخطوط)، **تاريخ ابن لعبون**، (نسخة مصورة لدى الباحث).

الجريسي، راشد بن علي، (١٤٠١هـ)، **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

دحلان، أحمد بن زيني، (١٣٠٥هـ)، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، المطبعة الخيرية، القاهرة.

الذكير، مقبل بن عبدالعزيز، (مخطوط)، مؤلف مخطوط في تاريخ نجد لم يضع المؤلف له اسماً، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم ٥٧١.

obeikan.com

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، (ت ٩٠٢هـ: ط د. ت.)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج١، دار مكتبة الحياة، بيروت.

السمهودي، علي بن أحمد، (ت ٩١١هـ، ط ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

العصامي، عبدالملك بن حسين، (ت ١١١١هـ، ط ١٣٨٠هـ)، **سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي**، ج٤، المكتبة السلفية، القاهرة.

العوسجي، محمد بن ربيعة، (ت ١١٥٨هـ/ ١٧٤٤م، ط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، **تاريخ ابن ربيعة**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، النادي الأدبي بالرياض، الرياض.

الفاخري، محمد بن عمر، (ت١٢٧٧هـ، ط د. ت)، **الأخبار النجدية**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، الرياض.

القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ، ط د. ت.)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، المؤسسة العامة للترجمة والتأليف والنشر، القاهرة.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١، ط ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

مؤلف مجهول، (د. ت.)، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

المنقور، أحمد بن محمد، (ت ١١٢٥هـ/ ١٧١٦م، ط ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، **تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور**، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض.

المنقور، أحمد بن محمد، (ت ١١٢٥هـ، ط ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، ج٢، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض.

obeikan.com

ثانياً : المراجع:

ابن بسام، عبدالله بن عبدالرحمن، (١٤١٩هـ)، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**.

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، **عالية نجد**، ج٢، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، **معجم اليمامة**، مطابع الفرزدق، الرياض.

ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، **الدرعية**، مطابع الفرزدق، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، **تاريخ اليمامة**، مطابع الفرزدق، الرياض.

ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمن (د.ت) **تاريخ نجد في عصور العامية**، مطبعة التقدم، القاهرة.

ابن معمر، عبدالمحسن بن محمد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، **إمارة العيينة وتاريخ آل معمر**، دار الأمين للنشر، القاهرة.

البسام، أحمد بن عبد العزيز (١٤١٢هـ)، **الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، (أ١٤٠١هـ)، **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

الجاسر، حمد، (ب١٤٠١هـ)، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ج٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

obeikan.com

الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، مطبعة السفير، الرياض.

الحاتم، عبدالله بن خالد، (١٩٨١م)، **خيار ما يلتقط من شعر النبط**، ج١، ذات السلاسل، الكويت.

الحامد، عبد الله (١٤٠٢هـ) **الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين (١١٥٠-١٣٥٠هـ)**، مطابع الإشعاع، الرياض.

الحربي، فائز البدراني، (١٤١٥هـ)، **من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من ٨٥٠-١٢٠٠هـ/ ١٤٤٥-١٧٨٥م**، ج١، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض.

الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، **إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب**، (د. ن.).

الحميضي، ناصر بن عبدالله، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **مدينة القصب أرض الملح**، مكتبة الرشد، الرياض.

خزعل، حسين خلف، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، دار مكتبة الهلال، بيروت.

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، **مقدمة تاريخ أحمد بن محمد المنقور**، الرياض.

الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان، (١٤١٩هـ)، الجذور التاريخية للبيت السعودي قبل حركة التجديد والدولة، **نشرة المئوية**، العدد الرابع، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض. ص١٤.

الزركلي، خير الدين، (١٩٨٠م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت.

الزركلي، خير الدين، (١٩٩٢م)، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

السباعي، أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، **تاريخ مكة**، نادي مكة الثقافي، مكة.

السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، **معجم مدينة الرياض**، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض

الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، **مقدمة تحقيق كتاب تاريخ ابن ربيعة**، النادي الأدبي، الرياض.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (د. ت.)، **تاريخ نجد والدولة السعودية**، ج١، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (د. ت.)، **مقدمة تحقيق كتاب الأخبار النجدية** لمحمد بن عمر الفاخري، إدارة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الشويعر، محمد (١٤١٢هـ)، **نجد قبل ٢٥٠ عاماً**، مكتبة النخيل، الرياض.

العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **الموسوعة الجغرافية لشرقي المملكة العربية السعودية**، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام.

العثيمين، عبدالله بن صالح، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج١، الرياض.

العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **تاريخ البلاد السعودية**، الجزء الأول، الدولة السعودية الأولى، القسم الأول.

العريني، عبدالرحمن بن علي، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر حتى سقوط الدرعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، الرياض.

العريني، عبد الرحمن بن علي (١٤٠٩هـ) **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، الرياض.

العيسى، محمد الفهد، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، **الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى**، مكتبة العبيكان، الرياض.

العيسى، منى بنت عبد العزيز (١٤١٧هـ)، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

فلبي، عبدالله، (د. ت.)، **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ترجمة عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت.

المكي، عبدالفتاح بن حسين، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، **تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام**، مكتبة المعارف، الطائف.

الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، **بنو خالد وعلاقاتهم بنجد**، دار ثقيف للنشر والتوزيع.

ثالثاً: البحوث والمقالات:

أبا حسين، علي، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق، **مجلة الوثيقة**، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الثالث، السنة الثانية.

الجاسر، حمد، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، الرياض متى عرفت المدينة بهذا الاسم، **مجلة العرب**، ج١، المجلد الرابع عشر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، **مجلة الوثيقة**، العدد الثالث، السنة الثانية، مركز الوثائق التاريخية، البحرين.

الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٩٨٠م)، التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، **مجلة كلية الآداب**، جامعة البصرة، العدد ١٦، السنة الرابعة عشرة.

الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان (١٤١٩هـ)، الجذور التاريخية للبيت السعودي قبل حركة التجديد والدولة، **نشرة المئوية**، العدد الرابع، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض.

الشبل، عبد الله بن يوسف (١٤٠٢-١٤٠٣هـ)، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السنة الثانية، العدد الثاني.

العثيمين، عبدالله بن صالح، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨)، نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، **مجلة الدارة**، العدد الأول، السنة الرابعة، الرياض.

العثيمين، عبدالله بن صالح، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، **الشعر النبطي مصدراً لتاريخ نجد**، أبحاث ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض (الملك سعود).

المبارك، عبد العزيز (١٣٨٧هـ)، وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، **مجلة العرب**، جـ١، السنة الثانية، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (١٤١٧هـ)، الرياض مدينة ذات جذور راسخة في قلب التاريخ، نشرة **تطوير**، العدد ١٩، الرياض.

Obeikan.com